الذبابُ

درامة في ثلاثة فصول

الأشخاص

جوبيتر
أورست
أجيست
المربّي
الحارس الاول
الحارس الثاني
الكاهن الأكبر
الكتر
كليتمنستر
إلاهة يونانية
امرأة صبية
امرأة عجوز
رجال ونساء من الشعب
إلاهات ، خدم
حرس القصر

الفصل الأول

ساحة في أرغوس . تمثال لجوبيتر ، إله الذباب والموت . عينان بيضاوان ووجه ملطّخ بالدم .

المشهد الأول

(نساء عجائز مرتديات السواد يدخلن في الطواف ويسكبن الخمر أمام التمثال. أبله جالس على الأرض في الداخل . يدخل اورست والمربي ، ثم جوبيتر .)

اورست – هيه ، ايتها النساء الطيّبات !

(يلتفتن جميعاً وهن يرسلن صرخة)

المربي – هل تستطعن ان تقلن ؟ . . .

(يبصقن على الارض وهن يتراجعن خطوة .)

المربي – إسمعن انتنّ . نحن مسافران تائهان . ولا اطلب منكـــنّ إلا إرشاداً .

(تفر العجائز بينما تسقط منهن الجرار .)

المربي – يا للعجائز الحقيرات ! لـكأني حاقد على مفاتنهنّ ! آه يا سيدي، يا للرحلة اللطيفة ! كم كنتَ ملهماً بالمجيء هنا حين يكون هناك اكثر من خمسمئة

عاصمة ، في اليونان كما في ايطاليا ، ممتلئة بالخمر الجيد والفنادق الخفية والشوارع الآهلة . أما هؤلاء الجبليون ، فيبدون وكأنهم لم يروا قطّ سوّاحاً: لقد سألت مئة مرة عن دربنا في هذه القرية الملعونة التي تشوبها الشمس . وفي كل مكان تنطلق صيحات الذعر نفسها ، وعمليات الهرب نفسها ، والجري الاسود الثقيل في الشوارع المعمية . تفه ! تلك الشوارع الخالية ، والهواء الذي يرتعش ، وهذه الشمس ... أي شيء أشأم من الشمس ؟

اورست – لقد وُلدت هنا ...

المربي – هذا ما يبدو . ولكني لو كنت مكانك ، لما افتخرت بذلك .

اورست – لقد وُلدت، هنا وعليّ أن أسأل عن طريقي كعابر سبيل. اطرق هذا الباب !

المربّي – ماذا تأمل ؟ أن يردّوا عليك ؟ انظر اليها قليلاً ، هذه البيوت ، وحدّثني عن هيئتها . أين هي نوافذها ؟ انهنّ يفتحنها على باحات مغلقة ومظلمة جداً ، على ما أتصوّر ، ويُدرن نحو الشارع مؤخراتهن ... (حركة من اورست) حسناً . انني ادقّ الباب . ولكن بلا أمل .

(يطرق الباب . صمت . يطرق مرة اخرى ؛ يشق الباب .)

صوت – ماذا تريد ؟

المربّي – استعلام بسيط . أتعرفين أين يسكن ...

(يغلق الباب من جديد فجأة)

المربّي – إنك تستحقين الشنق ! هل انت مسرور ، يا سيد اورست ، وهل تكفيك التجربة ؟ ان باستطاعتي ، إذا شئت ، أن أدقّ جميع الأبواب .

اورست – لا . دعْك من هذا .

المربّي – عجباً ! ولكنّ هنا شخصاً . (يقترب من الابله) أيها السيد !

الأبله – اش !

المربّي – (بتحية جديدة) أيها السيد !

الأبله – اش !

المربّي – هل تتفضل فترشدنا إلى بيت أجيست ؟

الأبله – اش !

المربّي – اجست ، ملك ارغوس .

الأبله – اش ! اش !

(يمر جوبيتر في الداخل)

المربّي – لا حظّ لنا ! إن الوحيد الذي لا يفرّ هو أبله (يمر جوبيتر مرة اخرى) عجباً ! لقد لحق بنا حتى هنا .

اورست – من ؟

المربّي – ذو اللحية .

اورست – انت تحلم .

المربّي – لقد رأيته يمرّ .

اورست – انت على خطأ .

المربّي – محال . انني طوال حياتي لم أر مثل هذه اللحية ، باستثناء واحدة من البرونز تزيّن وجه جوبيتر اهانو باربوس ، في باليرمو . انظر . هوذا يمرّ ثانية . ماذا يريد منا ؟

اورست – انه مسافرٌ مثلنا .

المربّي – عجباً ! لقد التقيناه على طريق دلف . وحين أبحرنا ، في ايتيا ، كان قد بدأ يعرض لحيته على السفينة . وفي نوبلي ، مـا كنّا نخطو خطوة إلاّ وعثرنا به ، وها هوذا الآن هنا . اترى يبدو لـك ذلك من قبيل المصادفات ؟ (يطرد الذباب بيده) آه ! إن ذباب أرغوس يبدو لي أشدّ حفاوةً من البشر . انظر هذا ، ولكن انظر هذا ! (يشير الى عين الأبله) انهـا اثنتا عشرة ذبابة على عينه ، كما لو انها على قطعة حلوى ، وهو في هذه الاثناء تائه مفتون ، ويبدو كما لو انـه يحب ان تمصّ عيناه . والواقع انـه يخرج لك من هذين البؤبؤين مُصالة بيضاء تشبه الحليب المتخثّر (يطرد الذباب) كفى ! انها الذباب ، كفى ! هـا هي ذي تحوم حولك (يطردها) حسناً ، إنّ ذلـك يعود عليك بالرضى والراحة : انت

الذي كنت كثيراً ما تشكو انك غريب في بلدك بالذات ، ترى هـذه الحشرات تحتفل بك ، كما لو انها تتعرّفك . (يطردها) هيّا ، كفى ! حسبُنا تدفّقاً ! من اين تراها آتية ؟ انها أشدّ ضجيجاً من الطواحين ، واكبر حجماً من اليعاسيب .

جوبيتر (وكان قد اقترب) — انه ليس الا ذبابـــاً سميناً بعض الشيء يقتات اللحم . إن رائحة جيفة قوية قـــد اجتذبته منذ خمسة عشر عاماً إلى المدينة . وهو منذ ذلك الحين يزداد سمنة . وبعد خمسة عشر عاماً سيبلغ حجم الضفادع الصغيرة .

(صمت) .

المربي — هل لنا أن نعرف بحضرة من نحن ؟

جوبيتر — ان اسمي هو ديمتريوس . وانا قادم من اثينا .

اورست — أحسب أني رأيتك على السفينة ، في الخمسة عشر يوماً الأخيرة .

جوبيتر — لقد رأيتك انا أيضاً .

(صراخ فظيع في القصر) .

المربي — هيلا ! هيلا ! انني لا أفهم من هذا كلّه شيئاً ذا قيمة ، وفي رأيي ، يا معلّمي ، انه خيرٌ لنا ان نمضي .

اورست — اسكت .

جوبيتر — ليس لكما مـا تخافان . ان اليوم هو عيد الموتى . وهذا الصراخ يعني بدء الاحتفال .

اورست — يبدو انك خبير جداً بشؤون ارغوس .

جوبيتر — انني غالباً مـا أقصدها . وقـد كنت فيهـــا لدى عودة الملك آغاممنون حين رسا اسطول الاغريق المنتصر في حوض نوبلي . وقد كان بامكان المرء ان يلمح الاشرعة البيضاء من أعلى الأسوار . (يطرد الذباب) ولم يكن ثمة من ذباب بعد . لم تكن أرغوس الا مدينة ريفية صغيرة تعاني الضجر تحت الشمس بتناقل . وقد صعدت الى الافريز مع الآخرين ، في الايام التالية ، وتأملنا طويلاً الموكب الملكي الذي كان يسير في السهل . ومساء اليوم الثاني ، ظهرت الملكة كليتمنسترا

على الأسوار بصحبة أجيست ، الملك الحالي . وقد رأى سكان أرغوس وجهيهما مورّدين بالشمس الغاربة ، ورأوهما يطلاّن من فوق الشرفات وينظران طويـلاً جهة البحر ، فكان ان فكرّوا : « لا بـــدّ أن هناك شرّاً » ولكنهم لم يقولوا شيئاً . ولا بدّ أنك تعرف ان أجيست هو عشيق الملكة كليتمنستر . انه فاجرٌ كان يميل ، في تلك الفترة ، الى الكآبة . انك تبدو متعباً ؟

اورست — إنه السير الطويل الذي قمت به ، وهـــذه الحرارة اللعينة . ولكنك تثير اهتمامي .

جوبيتر — لقد كان آغاممنون رجـلاً طيباً ، ولكنه ارتكب خطأ فادحاً لو تعلم . إنه لم يسمح بأن تُنفّذ أحكام الإعدام علناً . ويا للأسف . فان الشنق ، في الريف ، عمـلٌ يسلّي ويعوّد الناس قليلاً على الموت . والسكان هنا لم يقولوا شيئاً لأنهم كانوا يعانون السأم وكانوا يريدون ان يشاهدوا ميتةً عنيفة . لم يقولوا شيئاً حـين رأوا ملكهم يظهر على أبواب المدينة . وحين رأوا كليتمنستر تمدّ له ذراعيها الجميلتين المعطّرتين ، لم يقولوا شيئاً . وفي تلـــك اللحظة كانت تكفي كلمة واحدة ، كلمة واحدة ، ولكنهم صمتوا ، وكان في رأس كل منهم صورة جثة كبيرة ذات وجه محطّم .

اورست — وانت ، ألم تقل شيئاً ؟

جوبيتر — أهذا يغضبك ايها الفتى ؟ انني مسرورٌ بذلك كل السرور ، فهذا دليل على عواطفك الطيبة . أجل ، انني لم أتكلم : فانا لست من سكان هـــذه المدينة ، ولم يكن ذلك مما يعنيني . واما سكان أرغوس ، فانهم حين سمعوا ملكهم في اليوم التالي يئنّ ألماً في القصر ، ظلّوا على صمتهم ، وأغمضوا جفونهم على عيونهم المهتاجة من الشهوة ، وكانت المدينة كلها أشبه بامرأة في حالة الشبق .

اورست — والقاتل يستولي على الحـكم . لقد عرف خمسة عشر عامـــاً من السعادة . وقد كنت أحسب الآلهة عادلين .

جوبيتر — هيه ! لا تلق التبعة على الآلهة بهذه السرعة . هـــل العقاب واجب ابداً ؟ أليس من الافضل تحويل هذا الاضطراب لصالح النظام الخلقي ؟

اورست – وهذا ما قد فعلوه ؟

جوبيتر – لقد ارسلوا الذباب .

المربي – وماشأن الذباب بهذا ؟

جوبيتر – اوه ! إن هذا رمز . اما ما فعلوه ، فاحكم عليه من هذا : إنك ترى تلك العجوز ، هناك ، تنطنط بأرجلها القصيرة السوداء ، محاذية الجدران . إنه نموذج جميل لتلك الحشرة السوداء المسطحة التي تنغل في شقوق الجدران . انني أقفز على الحشرة ، فأقبض عليها وأحملها اليك (يقفز على العجوز ويعود بها إلى مقدم المسرح) هوذا صيدي . انظر هذه الفظاعة ! أراك تطرف بعينيك ، ومع ذلك فأنتم الآخرين معتادون على السيوف التي تحمرُّ في الشمس . انظـــر إلى انتفاضات السمكة هذه في طرف الصنارة . أخبريني ايتها العجوز ، لا بدّ انك قد فقدت عشرات الاود : فأنت سوداء من رأسك إلى قدميك . هيّا ، تكلمي وربما اطلقت سراحك . على من انت تلبسين الحداد ؟

العجوز – هذا لباس أرغوس .

جوبيتر – لباس أرغوس ؟ آه ! فهمت . انك تلبسين الحداد على ملكك ، ملكك المقتول .

العجوز – اصمت ! بحق الرب ، اصمت !

جوبيتر – ذلك انك لابد ، وقد بلغت هذه السنّ ، ان تكوني قد سمعت تلك الصرخات المريعة التي طافت طوال ذلك الصباح في شوارع المدينة . فماذا فعلت ؟

العجوز – كان زوجي في الحقل ، فما كان بوسعي ان افعل ؟ لقـد اقفلت بابي بالمفتاح .

جوبيتر – نعم وشققت نافذتك لتسمعي على نحو افضل ، وكمنـــت خلف الستائر ، مقطوعة النفَس ، وانت تحسّين بدغدغة غريبة في جنبيك .

العجوز – اسكت !

جوبيتر – ولا بدّ انك تلك الليلة قمت بفعل الحب على افضل وجه . كان

اليوم عيداً ، أليس كذلك ؟

العجوز – اه ! يا إلهي ... كان عيداً فظيعاً .

جوبيتر – عيد أحمر لم تستطيعي دفن ذكراه .

العجوز – يا إلهي ! هل تكون ميتاً ؟

جوبيتر – ميت ! كفى ايتها الجنونة ! لا تهتمّي بما عسى أن اكـــون ، وخيرٌ لك أن تهتمّي بنفسك وان تكسبي صفح السماء بندمك .

العجوز – آه ! انني أندم ، يا إلهي ، وليتك تعرف كم انا نادمة ، وابنـتي كذلك نادمة ، وصهري يضحّي كل عام ببقرة ، وحفيدي الذي يناهز السابعة من عمره ، لقد ربّيناه في الندم : إنه عاقل كالصورة ، شديد الشقرة ، وهـــو ممتلىء بشعور خطيئته الأصلية .

جوبيتر – حسناً ، اذهبي ، ايتها العجوز القذرة ، وحـــاولي ان تموتي في الندم . إن هذه هي فرصتك الوحيدة للخلاص (تفر العجوز) إما انـــني ، يا سادتي ، على خطأ فادح ، وإمـــا أن هذه تقوى ، على الطريقة القديمة ، قائمة على الإرهاب .

اورست – أي رجل تكون ؟

جوبيتر – من يهمّ بي ؟ كنا نتحدث عن الآلهة . حسنـــاً ، أكان ينبغي صرع أجيست ؟

اورست – كان ينبغي ... آه ! لا أدري ماذا كان ينبغي ، وأنا أسخر من ذلك ، فانا لست من هنا . وهل أجيست نادم ؟

جوبيتر – أجيست ؟ إن ذلك يدهشني لو حدث . ولكن مـا يهمّ . إن مدينةً برمّتها نادمةٌ من أجله . والندم شيءٌ يُحسَب بالوزن (صراخ فظيع في القصر) اسمع ! حتى لا ينسوا أبداً صراخ احتضار ملكهم . فقد اختير بقـّارٌ ذو صوت قوي ليصيح هكذا ، في كل ذكرى سنوية ، في قاعة القصر الكبرى (يقـوم اورست بحركة اشمئزاز) ولكن هذا ليس بشيء ؛ فما عساك تقول عما قليل حين يُطلَقُ الموتى ؟ لقد اغتيل آغا ممنون منذ خمسة عشر عاماً تماماً . آه ! وكم قد

تغيّر منذ ذلك الحين شعب ارغوس الخفيف ، وما اقربه الآن من قلبي !

اورست – من قلبك ؟

جوبيتر – دعك من هذا ، دعك ، ايها الفتى . كنت أحدّث نفسي . كان عليّ ان اقول : ما اقربه من قلب الآلهة .

اورست – حقاً ؟ جدران ملطخة بالدم ، وملايين من الذباب ، ورائحة مجزرة ، وحرارة حشرات ، وشوارع مقفرة ، وربٌّ ذو وجه مسحوق ، وبقايا مذعورة تضرب صدورها في جوف بيوتها – وهذا الصراخ ، هذا الصراخ الذي لا يطاق : أهذا ما يروق لجوبيتر ؟

جوبيتر – آه ! لا تحكم على الآلهة ، ايها الفتى ، إن لهم أسراراً مؤلمة .

(صمت)

اورست – *لقد كان لآغا ممنون ابنة ، أليس كذلك ؟ ابنة تحمل اسم الكترا؟*

جوبيتر – نعم . انها تعيش هنا . في قصر أجيست الذي تراه هنا .

اورست – آه ! هذا قصر أجيست ؟ وما رأي الكترا بهذا كله ؟

جوبيتر – انها ما تزال صغيرة . ثم إن هناك ابناً ايضاً ، يدعى اورست . ويقال انه قد مات .

اورست – مات ! عجباً ...

المربي – أجل ، يا معلمي ، انت تعلم جيداً انه مات . وقد روى لنا سكان نوبلي أن أجيست كان قد أصدر أمره بقتله، بعد فترة قصيرة من موت آغاممنون.

جوبيتر – لقد ادّعى البعض انه كان على قيد الحياة ، وأنّ من كانوا ينوون *قتله قــد أخذتهم الشفقة عليه فتركوه في الغابة . ويقال إن بعض اثرياء اثينا* البورجوازيين قد التقطوه وربّوه . اما انا ، فأتمنّى أن يكون قد مات .

اورست – ولماذا ، من فضلك ؟

جوبيتر – تصوّر أن يَمثُل ذات يوم على ابواب هذه المدينة ...

اورست – وإذن ؟

جوبيتر – عجباً ! إذا التقيته فسأناديه ايها الفتى، لأنه في سنّك، تقريباً، إن كان يعيش . وبالمناسبة ، هل تقول لي اسمك يا سيدي ؟

اورست – اسمى « فيلاب » وانا من كورنثيا . انني اقوم برحلة للتثقف ، يصحبني عبدٌ كان مؤدّبي .

جوبيتر – حسناً . في هذه الحالة سأقول اذن : « إمضِ ، ايها الشاب ! فعمّ تبحث هنا ؟ إنك تريد أن تُحقّ حقوقك ؟ إنــك قويّ نشيط ، وانت تصلح لتكون نقيباً في جيشٍ مقاتل ، وان امامك عملاً أفضل من أن تحكم مدينة نصف ميتة . جثة مدينة يعذّبها الذباب . إن السكان هنــا هم خطاةٌ كبار ، ولكنهم يسلكون الآن درب التوبة . فدعهم ايهــا الفتى ، دعهم ، واحترم مشروعهم المؤلم ، وابتعد على رؤوس أصابعك . إنك لن تستطيع أن تشاطرهم ندمهم ، لأنــك لم تشترك في جريمتهم ، وبراءتك الوقحة تفصلك عنهم كحفرة عميقة . إذهب من هنا إن كنت تحبّهم قليــلا . إمض عنهم ، لأنــك ستفقدهم : فيكفي أن توقفهم في الطريق ، وان تصرفهم ، ولو لحظة ، عــن ندمهم ، حتى تتسمّر عليهم خطيئاتهم جميعاً كالشحم البارد. إن ضميرهم يبكتهم وهم خائفون، وللخوف وتبكيت الضمير رائحة لذيذة لأنوف الآلهــــة . أجل ، انهم يروقون الآلهة ، هذه النفوس التي تثير الشفقة . فهل تريد أن تنزع عنهم الحظوة الإلهية ؟ وماذا تعطيهم بديلاً عنها ؟ ألوانــاً من الطعام السهل الهضم وأمن الأرياف الضجر والسأم ، آه ، سأم السعادة اليومي . رحلة سعيدة ، ايها الفتى ، رحلة سعيدة ؛ إن نظام المدينة ونظام النفوس غير ثابتين : فــــاذا لمستها ، أحدثتَ كارثة . (ناظراً اليه في عينيه) كارثة هائلة ترتدّ عليك .

اورست – حقاً ؟ أهذا ما كنت تقوله ؟ حسناً ، إن كنت انا هذا الفتى ، فسأجيبك ... (يتبادلان النظر ؛ يسعل المربي) انني لا أعرف مــــا الذي سأردّ عليك به . فلعلّك على حق ، وانا لا شأن لي بهذا .

جوبيتر – هذا أفضل . وأتمنّى ان يكون اورست ايضاً عاقلاً على هــذا النحو . هيّا ، السلام عليك ! يجب أن أنصرف إلى أعمالي .

اورست – السلام عليك .

جوبيتر – بالمناسبة ، إن كان هذا الذباب يزعجك ، فاليك الطريقة التي تتخلص بها منه : انني اكوّر قبضتي ، وارفع ذراعي قائلا : « ابراكسا ، غالا ، غالا ، تسي ، تسي . » وانظر الآن : ها هوذا يتدحرج ويأخذ يزحف على الأرض كالدود .

اورست – بفضل جوبيتر !

جوبيتر – ليس هذا بذي شأن . إنه موهبة إجتماعية صغيرة . انني في اوقات فراغي ساحر الذباب . سلاماً . سوف اراك ثانية .

(يخرج)

المشهد الثاني

اورست – المربّي

المربي – حذار . إن هذا الرجل يعرف من أنت .

اورست – أهو رجل ؟

المربي – آه ! كم انت تتعبني يا معلمّي ! ماذا تفعل إذن بدروسي وبنزعة الشك الباسم التي أعلّمك إياها ؟ « أهو رجل ؟ » عجباً ، ليس ثمة الا رجال ، وهذا ما يكفي . إن صاحب اللحية هذا رجل ، جاسوس لأجيست .

اورست – دعني من فلسفتك . فقد أصابني منها أذى بليغ .

المربي – أذى ! أيكون منح الناس حريتهم الفكرية ايذاءً لهم ؟ اه ! كم قد تغيرّت ! كنت فيما مضى أقرأ فيك ... أتقول لي اخيراً ما الذي تنويه ؟ لماذا قُدتني إلى هنا ؟ وماذا تريد أن تفعل ؟

اورست – وهل قلتُ لك إن عندي شيئاً اريد أن أفعله هنا ؟ كفى ، اسكت . (يقترب من القصر) هوذا «قصري». هنا وُلد أبي ، وهنا اغتالته مومس وعشيقها . وقد وُلدت انا ايضاً فيه . وكنت في الثالثة من عمري حين أخذني جنود أجيست المرتزقة . وقد مررنا بلاشك من هذا الباب ؛ كان أحدهم يحملني بين ذراعيه ، وكانت عيناي مفتوحتين على سعتهما ، ولا شك في اني كنت أبكي... آه ! ليس ثمة من ذكرى ؟ انني ارى بناءً كبيراً أبكم منتصباً بأبهته الريفية . « أراه » للمرة الاولى .

المربي – ليس من ذكرى ، ايها المعلم العاق ، في حين اني كرّست عشرة اعوام من حياتي وانا اعطيك الذكريات ؟ وجميع هذه الرحلات التي قمنا بها ؟ وتلك المدن التي زرناها ؟ ودروس علم الآثار تلك التي كنت ألقيها عليك وحدك ؟ ليس من ذكرى ؟ لقد كان ثمة كثير من القصور والمعابد التي تعمر ذاكرتك ، حتى انه كان بوسعك ، كالعالم الجغرافي بوسانياس ، ان تؤلف دليلاً لليونان .

اورست – قصور ! هذا صحيح . قصور واعمدة وتماثيل ! لماذا لا اكون اكثر ثقلاً ، انا الذي أحمل في رأسي هذه الصخور الكثيرة ؟ والدرجات الثلاثمئة والسبع والثمانون في معبد « افيز » لماذا لا تتكلم عنها ؟ لقد رقيتها درجة درجة، واني لأتذكرها جميعها . واظنّ ان السابعة عشرة منها كانت مكسورة . آه ! إن كلباً ، كلباً عجوزاً يتدفأ ، مستلقياً قرب موقد ، وينهض قليلاً لدى دخول سيّده، وهو يئنّ بعذوبة ليحيّيه، إن كلباً كهذا يملك ذاكرة اقوى من ذاكرتي . إنه يتعرّف **معلّمه . معلّمه** هو . وماذا لي أنا ؟

المربي – ماذا تصنع بالثقافة ، يا سيدي ؟ إنها لك ، ثقافتك ، ولقد نظّمتها لك في حبّ ، كباقة ورد ، جامعاً فيها ثمار حكمتي وكنوز خبرتي . ألم أجعلك تقرأ ، في وقت مبكر ، جميع الكتب لأعوّدك على تنوّع الآراء البشرية ، وأجتاز بك مئة حالة مدللاً لك في كل ظرف كم هي متقلّبة أخلاق الناس ؟ هأنت ذا الآن شاب غنيّ وجميل ، حكيم كالشيوخ ، متحرّر من جميع الوان العبودية والمعتقدات ، بلا اسرة ولا وطن ولا دين ولا مهنة ، حرّ أمام جميع الالتزامات، ومدركٌ انه ينبغي ألاّ تلتزم أبداً ، انسانٌ أعلى بالاختصار، قادر بالاضافة إلى ذلك على تدريس الفلسفة او علم الآثار في مدينة جامعية كبيرة ، وانت مع ذلك تشكو !

اورست – لا : انني لا أشكو . لا أستطيع ان أشكو : لقد تركت لي حرية هذه الخيوط التي تنتزعها الريح من نسيج العنكبوت والتي تتطاير على ارتفاع عشرة اقدام من الأرض ؛ انني لا أزن اكثر مما يزن الخيط ، وأعيش في

الهواء . وانا أعلم ان هذا حظّ ، وأقدره حق قدره (فترة) إن هناك أشخاصاً يولدون ملتزمين : ليس لهم الخيار ، فقد ألقوا في درب ، وفي آخر الدرب عمل ينتظرهم ، هو « عملهم » ؛ إنهم يمضون ، واقدامهم العارية تضغط بقوة على الارض وتتجرّح بالحصى . أفتبدو لك مبتذلةً ، انت ، فرحةُ ان يذهب المرء الى جهة ما ؟ وهناك آخرون ، صموتون ، يُحسّون في أعماق قلوبهم ثِقَل الصور الارضية المعتكرة ؛ لقد تغيّرت حياتهم لأنه في يوم من طفولتهم ، حين كانوا في الخامسة ، او السابعة ... حسناً : انهم ليسوا بشراً أعليْن . لقد كنت بدأت ادرك ، وانا في السابعة ، اني كنت منفياً ؛ ان الروائح والأصوات ، ونقر المطر على السقوف ، وارتعاشات النور – كنت اترك ذلك كلّه ينزلق على جسمي ويسقط حولي ؛ كنت اعرف انها تخصّ الآخرين ، واني لن أستطيع ابداً ان أجعل منها ذكرياتي . ذلك ان الذكريات أغذيةٌ دسمة لمن يملك البيوت والماشية والخدم والحقول . اما أنا ... فاني حرّ ، والحمدلله . آه ! كم انا حرّ . وأية غيبة رائعة هي روحي . (يقترب من القصر) كان المفروض ان أعيش هنا . وما كان لي أن اقرأ اي كتاب من كتبك ، بل ربما لم اكن احسن القراءة : فمن النادر ان يعرف أمير القراءة . ولكني كنت سأدخل من هذا الباب وأخرج عشرة آلاف مرة . وكنت وانا صبيّ سألعب بمصراعيه ، وأتكوّر عندما ، فيصرّان من غير ان ينفتحا ، وتعرف ذراعاي درجة مقاومتهما . وفيما بعد ، كنت سأدفعهما ليلاً ، خفيةً ، لأذهب إلى لقاء الفتيات . وفيما بعد ايضاً ، يوم بلوغي سنّ الرشد ، كان العبيد سيفتحون الباب على سعته فأجتاز عتبته ممتطياً ظهر الجواد . يا لبابي الخشبيّ القديم ! كنت سأعرف موضع قفلك ، وانا مغمض العينين . وذلك الخدش ، هناك في الأسفل ، ربما كنت انا الذي أحدثته ، بحركة خرقاء ، في اليوم الاول الذي سلّموني فيه سهماً . (يبتعد) طراز دوريدي ، أليس صحيحاً؟ وما رأيك بالنقوش الذهبية؟ لقد رأيت شبيهها في « دودون » : إنه فنّ دقيق . هيّا ، انني سأسرّك : ليس هذا **قصري** ، ولا **بابي** . وليس لنا ما نفعله هنا .

المربّي – هأنت ذا تعود إلى رشدك . مـا كنت ستربح لو عشت فيه ؟ إن روحك ، في هذا الوضع الذي هو فيه ، كانت تكون تحت إرهاب ندم كريه .

اورست (في انفجار) – كان يكون لي على الأقلّ . وهذه الحرارة التي تلقي الاحمرار على شعري، كانت تكون لي. ولي طنين هذا الذباب. وفي هذه الساعة، كنتُ أكون عارياً في غرفـة معتمة بالقصر ، أراقب من شق مصراع لون النور الأحمر ، وانتظر ان تغيب الشمس وان يرتفع من الأرض ظلٌّ نديّ لأمسية من اماسي ارغوس ، كأنه الرائحة ، شبيهة بمئة الف امسية اخرى، وجديدة دائماً، ظلّ امسية يخصّني أنا . لنمض ايها المربّي ؛ اتراك لا تدرك اننا ننتن في حرارة الآخرين ؟

المربي – آه ! كم تطمئنني يا سيّدي ! انني كنت اراك في هـــذه الأشهر الأخيرة – وبكلمة أدقّ منذ ان كشفت لك سرّ مولدك – تتغيّر يوماً فيوماً ، وكنت أكفّ عن النوم . كنت أخشى . . .

اورست – ماذا ؟

المربّي – ولكنك ستغضب .

اورست – لا ! تكلّم .

المربي – كنت أخشى – إن المـــرء يجهد في ألاّ ينساق مبكراً للسخرية الارتيابية . ولكن تأتيـه احياناً افكارٌ بليدة – وبالاختصار ، كنت اتساءل ألا تنوي ان تطرد أجيست وتحلّ محله ؟

اورست (على مهل) – أطرد أجيست ؟ (فترة) بوسعك ان تطمئن ايها الرجل الطيب ، فلقد فات الاوان . إن الرغبة لا تنقصني في أن أقبض على لحية هـــذا الماجن السكرستي وان انتزعه من على عرش ابي. ولكن ماذا ؟ ماذا أفعل بهؤلاء الناس ؟ انني لم أشهد مولد واحدٍ من اولادهم ، ولم أحضر عرس بناتهم ، وانا لا أشاطرهم ندمهم، ولا أعرف اسماً من اسمائهم . إن المحقّ هو صاحب اللحية : ان على الملك ان تكون له ذكريات رعاياه نفسها . لنتركهم ، يا صاحبي . ولنمض . على رؤوس اصابعنا . آه ! ليت هناك عملٌ يمنحني حق المواطنية بينهم ؛ ليتني

كنت أستطيع ان استولي ، حتى ولو بجريمة ، على ذكرياتهم وذعرهم وآمالهم لأملأ فراغ قلبي ، ولو وجب عليّ ان أقتل امي بالذات . . .

المربّي – سيدي !

اورست – أجل . انها احلام وخيالات . لنذهب . انظر ان كان بالامكان ان نحصل على جوادين ، انمض حتى اسبرطة ، حيث لي أصدقاء .

(تدخل الكترا) .

المشهد الثالث

اورست ، المربي ، الكتر

الكتر (حاملة صندوقاً ، مقتربة من تمثال جوبيتر من غير ان تراهما) — قذارة ! انك تستطيع ان تنظر إليّ ، هيّا ، بعينيك المستديرتين في وجهك الملطّخ بعصير الفريز ، فانت لا تخيفني . قل لي ، لقد جاءت هذا الصباح النساء القديسات ، العجائز اللابسات السواد . ولقد صفقن نعالهن الضخمة حولك . وقد كنتَ مسروراً ، أيّها الفزّاعة ، فأنت تحبهنّ ، هاتيك العجائز ؛ إن حبك يزداد لهنّ ما ازددن شبهاً بالأموات . لقد أرقن على قدميك أغلى خمورهن ، لأن هذا هو عيدك ، وكانت تجشّؤات عفنة تصعد إلى أنفك من تنانيرهن ؛ وما يزال منخراك مدغدغيْن بذلك العطر اللذيذ (تحتك به) حسناً ، شمّني الآن ، شمّ رائحة لحمي النديّ . انني صبيّة أنا ، انني حيّة ، ولا بدّ ان ذلك يثير لديك الاشمئزاز . وانا ايضاً ، قدمت أهبك عطاياي ، والمدينة كلّها تصلّي . عجباً : هذه قشور ، ورماد الموقد كلّه ، وقطع من اللحم ينغل فيها الدود ، وكسرة خبز ملطخة ، لم تغرِ خنازيرنا ، فهي تحبّ هذا ، ذبابك . عيداً سعيداً ، عيداً سعيداً ، ولنتمنّ ان يكون آخر عيد . انني لست قوية جداً . ولا أستطيع ان أسقطك إلى الأرض . ولكني أستطيع ان أبصق عليك ، هذا كل ما أستطيعه . ولكنه سيأتي ، ذلك الذي انتظره ، مع سيفه الكبير وسينظر اليك مقهقهاً ، هكذا ، ويداه على خاصرتيه ، ورأسه منقلب الى خلف . ثم يستلّ حسامه فيشقّك من أعلى إلى أسفل ، هكذا ! واذ ذاك سيتدحرج نصفا جوبيتر ، الاول إلى اليسار ، والثاني إلى اليمين ، وسيرى الجميع انه من الخشب الأبيض . اما الإشمئزاز والدم على الوجه ، والخضرة المعتمة في العينين ، فليس ذلك كله الا طلاءً ، أليس هذا صحيحاً ؟ وانت تعلم انك في الداخل ابيض كل البياض ، ابيض كجسم طفل رضيع ؛ انت تعلم ان ضربة سيف ستشقّك شقاً ، ولن تستطيع حتى ان تنزف . خشب ابيض ! خشب جيّد أبيض : يحترق جيداً .

(تلمح اورست) آه !

اورست — لا تخافي .

الكتر — لست خائفة . لست خائفة على الاطلاق . من أنت ؟

اورست — غريب

الكتر — أهلاً بك . ان كل ما هو غريب عن هذه المدينة أثيرٌ لديّ . ما اسمك ؟

اورست — اسمي « فيلاب » وانا من « كورنتيا » .

الكتر — آه ؟ من كورنتيا ؟ اما انا ، فيسمونني الكتر .

اورست — الكتر (للمربي) دعنا وحدنا .

(يخرج المربي)

المشهد الرابع

أورست – الكتر

الكتر – لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

اورست – انت جميلة . انك لا تشبهين سكان هذه المدينة .

الكتر – جميلة ؟ انت واثق من اني جميلة ؟ في مثل جمال فتيات كورنثيا ؟

اورست – نعم .

الكتر – اني لا اسمع احداً هنا يقول لي ذلك . انهم لا يريدون ان أعرف هذا . وما عسى ذلك ان يجديني ، حقاً ؟ انني لست الا خادمة .

اورست – خادمة ؟ انت ؟

الكتر – آخر الخادمات . انني أغسل ثياب الملك والملكة . وهي ثياب قذرة ملأى بالاوساخ . كل ملابسهم الداخلية ، القمصان التي سربلت جسميهما الفاسدين ، والثوب الذي ترتديه كليتمنستر حين يقاسمها الملك الفراش : يجب أن أغسل هذا كلّه. انني أغمض عيني ، وأدْعَك بكل قواي . واغسل الصحون. كذلك . ألا تصدقني ؟ انظر إلى يديّ . إن فيهما جروحاً وشقوقاً ؛ اليس كذلك؟ ما أغرب نظراتك ! اتكون يداي شبيهتين بأيدي الاميرات ؟

اورست – يا لليدين المسكينتين ! لا . انهما لا تشبهان ايدي الاميرات . ولكن تابعي . لأيّ شيء يستخدمانك ايضاً ؟

الكتر – إنّ عليّ كل صباح أن افرغ القمامة . فانا أجرّها خارج القصر ثم.. لقد رأيتَ ماذا أفعلُ بها ، تلك القذارات . أن صاحبنا الحشيّ هذا هو جوبيتر ملك الموت والذباب . ومنذ ايام ، قدِم الـــكاهن الاكبر الذي يـأتي ليقدّم له آيات التبجيل ، فمشى على بقايا اللفوف والجزر وعلى قشور الصَدَف . وقـــد حسب انه سيضيع رشده . قلْ لي هل تراك ستشي بي ؟

اورست – لا .

الكتر – شِ بي ان اردت ، فانا لا أبالي بذلك . ماذا يستطيعون ان يفعلوا بي اكثر من ذلك ؟ ان يضربوني ؟ لقد سبــق ان ضربوني . ان يسجنوني في برج كبير ، هناك فوق ؟ إن هذه لن تكون فكرة سيئة ، فأنا لن ارى في هـــذه الحالة وجوههم تصوّر انهم ، حين افرغ من عملي في المساء، يكافئونني : يجب ان اقترب من امرأة سمينة وطويلة ذات شعر مصبوغ . إن لهـــا شفتين منتفختين ويدين شديدتي البياض ، يدي ملكة تنبعث منها رائحة العسل . وهي تضـــع يديها على كتفيّ ، وتلصق شفتيها على جبيني وتقـــول : « مساء الخير ، يا الكتر ، كل مساء . انني أحسُّ هذا اللحم الحـارّ الريان يعيش على بشرتي كل مساء . ولكني اتماسك ، وانا لم اسقط يوماً . انها امي ، لو تعلم . فاذا كنت في البرج ، فانها لن تقبلـّني بعد .

اورست – الم تفكري قطّ بأن تفرّي ؟

الكتر – انني لا أملك هذه الجرأة : فيـأخذني الخوف وحـــدي ، على الطرقات .

اورست أليست لك صديقة تستطيع أن ترافقك ؟

الكتر – لا ، ليس لي إلاّي . انني وبأ ، طاعون : وهـذا ما سوف يقـوله لك الناس هنا . ليس لي من صديقات .

اورست – ماذا ، حتى ولا مُرضع ، امرأة عجوز شهدت مولدك ، وهي تحبك قليلاً ؟

الكتر – حتى ولا هذا . إسأل أمي : انني سأثبّط حتى أرقّ القلوب .

اورست — وستبقين هنا طوال حياتك ؟
الكتر (في صرخة) — آه ! لا طوال حياتي ! كلا ؛ اسمع ! انني انتظر شيئاً.
اورست — شيئاً ام أحداً ؟
الكتر — لن اقول لك هذا . بل تحدّث انت . انك انت ايضاً جميل . هل انت باقٍ مدة طويلة ؟
اورست — كان المفروض ان أذهب اليوم بالذات . اما الآن . . .
الكتر — الآن ؟
اورست — لا أدري بعد .
الكتر — أهي مدينة جميلة ، كورنثيا ؟
اورست — جميلة جداً .
الكتر — هل تحبّها كثيراً ؟ وهل انت فخور بها ؟
اورست — نعم .
الكتر — سيبدو لي غريباً ان اكون انا فخوراً بمسقط رأسي . إشرح لي .
اورست — الحق . . . لست ادري . انني لا أستطيع ان أشرح لك .
الكتر — لا تستطيع ؟ (فترة) أصحيح أن في كورنثيا ساحات مظللّة ؟ ساحات يتنزّه فيها الناس مساءً ؟
اورست — صحيح .
الكتر — وجميع الناس في الخارج ؟ الجميع يتنزهون ؟
اورست — الجميع .
الكتر — الفتيان مع الفتيات ؟
اورست — الفتيان مع الفتيات .
الكتر — ولديهم دائماً ما يتبادلون قوله ؟ وتروق للبعض صحبة الآخرين ؟ وهم يُسَمعون ، في ساعة متأخرة من الليل ، يتضاحكون ؟
اورست — نعم .
الكتر — انني ابدو لك ساذجة ؟ ذلك اني اعاني مشقّة كبيرة في تصوّر

النزهات والاغاني والبسمات . إن الخوف يأكل الناس هنا . وأنا . . .
اورست — انت ؟
الكتر — يتأكلني الحقد . وما الذي يفعلنه طوال النهار ، فتيات كورنثيا ؟
اورست — انهنّ يتزيّنّ ، ثم يغنّين او يعزفن على المزاهر ، ثم يزرن صديقاتهن . وفي المساء يذهبن الى المرقص .
الكتر — وليس لديهنّ ايّ همّ ؟
اورست — إن لهن هموماً صغيرة جداً .
الكتر — آه ؟ اسمعني : هل يعاني سكان كورنثيا الندم ؟
اورست — احياناً ، لا غالباً .
الكتر — انهم اذن يفعلون ما يريدون ، ثم لا يفكرون بعد ذلك بشيء ؟
اورست — هو ذلك .
الكتر — هذا غريب (فترة) قل لي هذا ايضاً ، لأني محتاجة إلى معرفته بسبب شخص ما . . . شخص أنتظره : افرض أن فتى من كورنثيا ، فتى من اولئك الذين يضحكون مساء مع الفتيات ، يعود من رحلة فيجد اباه مقتولاً ، وأمّه في سرير القاتل ، واخته في العبودية ، أتراه سيمضي مطمئناً ، فتى كورنثيا ؟ هل يعود القهقري ، وهو يقوم بانحناءات الاحترام ، باحثاً عن التعازي بالقرب من صديقاته ؟ ام تراه سيُخرج سيفه ، وينقضّ على القاتل حتى يحطّم رأسه ؟ ألا تجيب ؟
اورست — لا ادري .
الكتر — كيف ؟ لا تدري ؟
صوت كليتمنستر — الكتر .
الكتر — هُس .
اورست — ماذا هناك ؟
الكتر — انها امي ، الملكة كليتمنستر .

المشهد الخامس

اورست – الكتر – كليتمنستر

الكتر – ماذا يا فيلاب ؟ انها تخيفك إذن ؟

اورست – ذلك الوجه ، حاولت مئة مرة ان أتصوّره ، وكنت قد توصلت الى ان أراه ، متعباً ورخواً تحت بهرة المساحيق . ولكني لم أكن انتظر هاتين العينين الميتتين .

كليتمنستر الكتر ، إن الملك يأمرك ان تتأهبي للحفلة . إلبسي ثوبك الاسود ومجوهراتك . ولكن ماذا ؟ ماذا تعني هاتان العينان المنخفضتان ؟ إنك تشدّين مرفقيك على خاصرتيك الهزيلتين ، وان جسمك يربكك ... إنك غالباً هكذا في حضرتي ؛ ولكني لن أؤخذ بعدُ بهذا التهريج : فمنذ لحظات ، رأيت من النافذة الكترا اخرى ، ذات حركات واسعة ، وعينين مليئتين بالنار ... فهل تنظرين لي مواجهة ؟ هل تجيبينني ، في آخر المطاف ؟

الكتر – هل انت بحاجة الى غاسلة لصحون المطبخ لكي تُعلي من قيمة عيدك ؟

كليتمنستر – كفى تمثيلا . انت اميرة يا الكتر ، والشعب ينتظرك ككل عام .

الكتر – هل انا حقاً أميرة ؟ وانت تتذكرين ذلك مرة في العام ، حين يطلب الشعب لوحة عن حياتنا العائلية من أجل تقواه ؟ يا للأميرة الجميلة التي

تغسل الصحون وتحرس الخنازير ! أترى أجيست سيحيط كتفيّ بذراعه ، كالعام الماضي ، ويبتسم قرب خدّي وهو يتمتم في أذني كلمات تهديد ؟

كليتمنستر – يتوقّف عليك ان يكون الأمر مختلفاً .

الكتر – نعم ، اذا تركت لعدوى ندمك ان تصيبني ، وطلبت صفح الآلهة لجرم لم أرتكبه . نعم ، اذا قبّلت يدي أجيست وانا أدعوه أبي تفه ! إن تحت أظافره دماً مجمّداً !

كليتمنستر – افعلي ما تشائين . لقد انقضى وقت طويل على امتناعي عن اعطائك اوامر باسمي . انما نقلت لك أوامر الملك .

الكتر – ما الذي أفعله بأوامر أجيست ؟ انه زوجك ، يا امي ، زوجك العزيز جداً ، لا زوجي .

كليتمنستر – ليس لديّ ما أقوله لك يا الكتر . فأنا أرى انك تسعين الى هلاكك والى هلاكنا . ولكن كيف لي أن أنصحك ، انا التي هدمت حياتي في صباح واحد ؟ انك حاقدة عليّ يا ابنتي ، ولكن ما يزيدني قلقاً هو انك تشبهينني : لقد كان لي هذا الوجه الطويل ، وذلك الدم القلق ، وهاتان العينان الكتومان – ولم يخرج من ذلك كله شيء حسن .

الكتر – انني لا اريد ان أشبهك ! قل لي يا فيلاب ، انت الذي ترانا نحن الاثنتين ، احدانا قرب الاخرى ، ليس صحيحاً انني أشبهها ؟

اورست – ماذا أقول ؟ ان وجهها يبدو حقلاً خربته الصاعقة والبَرَد . ولكن على وجهك ما يشبه الوعد بالعاصفة : ولسوف يحرقه الهوس يوماً حتى العظم .

الكتر – وعد بالعاصفة ؟ ليكن . انني أقبل هذا الشَبَه . فليكن ما تقوله صحيحاً !

كليتمنستر – وانت ؟ انت الذي تستطلع وجوه الناس على هذا النحو ، من تراك تكون ؟ دعني أنظر اليك بدوري . وما الذي تفعله هنا ؟

الكتر (بحيوية) – انه كورنثي يُدعى فيلاب . وهو في سفر .

كليتمنستر — فيلاب ؟ آه !

الكترا — كان يبدو انك تخافين اسماً آخر ؟

كليتمنستر — أخاف ؟ لئن ربحت شيئاً في فقد نفسي ، فهو اني لا يمكن بعدُ أن أخشى شيئاً الآن . اقترب ، ايها الغريب ، وأهلاً بك . ما أفتاك ! فكم تبلغ من العمر ؟

اورست — ثمانية عشر عاماً .

كليتمنستر — وهل والداك على قيد الحياة ؟

اورست — لقد مات أبي .

كليتمنستر — وامك ؟ ربما كانت في مثل عمري تقريباً ؟ ألا تجيب ؟ يبدو انها أصغر مني بلا شك ، وهي ما تزال تستطيع ان تضحك وتغنّي بصحبتك . هل تحبّها ؟ ولكن أجب ! لماذا تركتها ؟

اورست — اني ذاهب الى سبارطة لأنخرط في جيش المرتزقة .

كليتمنستر — ان المسافرين يقومون عادة بسلوك طريق منحرفة عشرين ميلاً ليتجنّبوا المرور بمدينتنا . أتراهم لم يُطلعوك على ذلك ؟ إن سكان السهول قد وضعونا في الحجر : فهم ينظرون الى ندمنا كما لو انه الطاعون ، وهم يخافون ان تصيبهم العدوى .

اورست — أعرف ذلك .

كليتمنستر — أقالوا لك إن جريمة لا تغتفر ، ارتكبت منذ خمسة عشر عاماً ، كانت تسحقنا ؟

اورست — قالوا لي ذلك .

كليتمنستر — وان الملكة كليتمنستر كانت أشد الجميع اجراماً ؟ وان اسمها كان ملعوناً بين الجميع ؟

اورست — قالوا لي ذلك .

كليتمنستر — ومع ذلك فقد أتيت ؟ ايها الغريب ، انا الملكة كليتمنستر .

الكترا — لا تأخذك الشفقة يا فيلاب ، فالملكة تتسلى بلعبتنا الوطنية : لعبة

الاعترافات العلنية . . ان كل فرد هنا يصرخ بآثامه في وجه الجميع ؛ وليس من النادر ، في ايام الأعياد ، ان يُرى تاجر ، بعد ان يكون قد أسدل ستار حانوته الحديدي ، وهو يجرّ نفسه على ركبتيه في الشوارع ، ويدلك شعره بالغبار ويهدر بأنه قاتل ، او زانٍ ، او مخالف واجباته . ولكن سكان ارغوس بدأوا يسأمون : ان كل فرد يحفظ عن ظهر قلب جرائم الآخرين ؛ وجرائم الملكة بصورة خاصة لا تسلّي أحداً ، بعد ، انها جرائم رسمية ، جرائم تأسيسية ، اذا صح التعبير . وانا اترك لك ان تقدر فرحتها حين رأتك شاباً فتياً ، جديداً ، جاهلاً حتى اسمها : اية فرصة استثنائية ! انه يبدو لها أنها تعترف للمرة الاولى .

كليتمنستر — اسكتي . إن بوسع كل شخص ان يبصق في وجهي ، منادياً اياي بالمجرمة او المومس . ولكن لا يحق لأحدٍ ان يحكم على ندمي .

الكترا — اترى يا فيلاب : انها قاعدة اللعبة . إن الناس يبتهلون اليك لكي تدينهم . ولكن حذار أن تحكم عليهم بالاخطاء التي يعترفون بها فقط : ان الاخطاء الاخرى لا تعني أحداً ، وسيسوءهم ان تكتشفها

كليتمنستر — كنت منذ خمسة عشر عاماً اجمل امرأة في اليونان . فانظر إلى وجهي واحكم كم عانيت . انني اقول لك بلا طلاء : ليس موت التيس العجوز هو ما آسف عليه ؛ فاني حين رأيته ينزف في مغطسه ، غنيّت فرحاً ورقصت ، واليوم ايضاً ، بعد انقضاء خمسة عشر عاماً ، لا افكر بذلك من غير رعشة لذة . ولكن كان لي ابن — كان يكون في مثل سنّك . وحين سلّمه أجيست للجنود المرتزقة ، كنت . . .

الكترا — لقد كانت لك ايضاً بنتٌ يا أمّي ، كما يخيّل إليّ . وقد جعلت منها غسّالة صحون . ولكن هذه الخطيئة لا تُبرمك كثيراً .

كليتمنستر — انت فتيّة يا الكترا . لقد كان بوسعه ومن حظه ان يدين من كان فتيّاً ، ومن لم يتح له بعد ان يرتكب الشرّ . ولكن صبراً : فسوف تجرّين خلفك يوماً جريمة لا سبيل الى العفو عنها . ستحسّين لدى كل خطوة انك

تبتعدين عنها ، ومع ذلك ، فستظل دائماً ثقيلة على الاحتمال . ستلتفتين وسترينها خلفك ، لا تُدرك ، مظلمة ونقية كبلورة سوداء . بل انك لن تفهميها بعد ، وستقولين : « لم اكن انا التي ارتكبتها ، لم اكن انا » . ومع ذلك ، فستكون هنا ، منكورة مئة مرة ، دائماً هنا ، تجرّك الى خلف . وستعرفين في آخر المطاف انك كرّست حياتك بضربة زهر واحدة ، مرةً والى الأبد ، وانه لم يبق لك ما تفعلينه إلا ان تجرّي جريمتك حتى موتك . ذلك هو قانون الندم ، العادل والظالم . وسنرى آنذاك ما الذي ستؤول اليه كبرياؤك الفتيّة .

الكتر – كبريائي **الفتية** ؟ كفى ، انما انت آسفة على شبابك ، أكثر من اسفك على جريمتك ؛ وانت انما تحقدين على شبابي اكثر من حقدك على براءتي .

كليتمنستر – إن ما احقد عليه فيك يا الكتر ، انما هو انا نفسي . لا شبابك – كلا – بل شبابي .

الكتر – اما انا ، فانما احقد عليك انت ، نعم انت .

كليتمنستر – يا للعار ! اننا نتبادل الشتائم كامرأتين في سن واحد تنصب منافسة غرامية احداهما تجاه الاخرى . ومع ذلك ، فأنا أمك . انني لا أعرف من تكون ، ايها الشاب ، ولا ما اتيت تفعله بيننا ، ولكن حضورك مشؤوم . انني لا أجهل ان الكتر تحتقرني ، ولكننا طوال خمسة عشر عاماً لزمنا الصمت ، وكانت نظراتنا وحدها تخوننا . وقد اتيتَ فتحدّثت الينا ، فاذا نحن نكشّر عن اسناننا ونهدر كأننا كلبتان . إن قوانين المدينة توجب علينا ان نقدّم لك الضيافة ، ولكني لا أخفي عنك اني أتمنى أن تذهب . اما أنت يا ابنتي ، يا صورتي ، المفرطة الأمانة ، فصحيح أنني لا أحبك . ولكني أؤثر ان اقطع يدي اليمنى على ان اؤذيك ، وانت تعرفين ذلك ، فتستغلّين ضعفي . ولكني لا أنصحك ان تنصبي في وجه أجيست رأسك الصغير السامّ : فهو يعرف كيف يحطّم ، بضربة عصا واحدة ، أجناب الأفاعي . افعلي ما يأمرك به ، والا فصدّقيني انك ستندمين .

الكتر – تستطيعين ان تجيبي الملك أني لن أظهر في الاحتفال . أتعرف ما

الذي يفعلونه يا فيلاب ؟ إن فوق المدينة كهفاً لم يعثر شبّاننا قط على جوفه ؛ ويقال إنه متصل بجهنم ، وقد سدّه الكاهن الأكبر بصخرة ضخمة . أتصدّق ان الشعب ، في كل ذكرى سنوية ، يجتمع امام هذا الكهف ، وأن جنوداً يدفعون الصخرة التي تسدّ مدخله جانباً ، فيخرج موتانا من جهنم ، على ما يُقال ، وينتشرون في المدينة . وتُمدّ لهم المآدب ، وتُقدّم لهم الكراسي والسرر ، ويتكاثف الناس قليلاً ليفسحوا لهم مكاناً في السهرة ، ويركضون في كل مكان ، فلا يكون الشأن الا لهم . وانت تتصوّر نحيب الأحياء : « يا ميتي العزيز ، يا ميتي العزيز ، إنني لم أرد ان أهينك ، فاصفح عني » وغداً صباحاً ، لدى صياح الديك ، يعودون تحت الأرض ، وتدحرج الصخرة على باب المغارة ، وينتهي الاحتفال ، حتى العام القادم . انني لا اريد ان اشارك في هذا التمثيل ، إن هؤلاء موتاهم ، لا موتاي .

كليتمنستر – اذا لم تطيعي بملء ارادتك ، فقد أعطى الملك اوامره بأن تقادي قسراً .

الكتر – قسراً ؟.. ها ! ها قسراً ؟ حسناً . أكّدي للملك ، يا أمي الطيبة ، انني سأطيعه . سوف أظهر في الاحتفال ، ولما كان الشعب يريد ان يراني فيه ، فلن يخيب . اما أنت يا فيلاب ، فأرجوك ان تؤجّل ذهابك ، وان تحضر عيدنا . فربما وجدت فيه فرصة للضحك ، فالى اللقاء ، اني ذاهبة لأتهيأ .

(تخرج)

كليتمنستر (لأورست) – إذهب . انني واثقة من انك ستحمل لنا شراً . وليس من الممكن ان يكون لك علينا ثأر ، فنحن لم نفعل لك شيئاً . إذهب . انني استحلفك بأمك ، اذهب .

(تخرج)

أورست – بأمي ...

(يدخل جوبيتر)

المشهد السادس

اورست ــ جوبيتر

جوبيتر ـ أعلمني خادمك انك على وشك الذهاب . وهو يبحث عبثاً عن جوادين عبر المدينة كلها. ولكنني أستطيع ان احصل لكما على فرسين مسرجين بسعر معتدل .

اورست ـ لقد عدلت عن الذهاب .

جوبيتر ـ (بهدوء) عدلت عن الذهاب ؟ (فترة . بحيوية) انني اذن لا أتركك ، فأنت ضيفي . إن في أسفل المدينة نزلاً طيباً سننزله معاً . ولـــن تأسف انك اخترتني مرافقـــاً . انني اولاً – ابراكساس ، غالا ، غالا ، تسه ، تسه – أخلصك من ذبابك . ثم إن رجلاً في سني هو أحياناً رجل نصوح : فان بوسعي ان اكون أباك ، وستروي لي قصتك ، تعالَ ايها الفتى ، ودعنـــي أقودك : ان مثل هذا اللقاء هو أحياناً أجدى مما قد يظن الناس اولا . انظر مثـــل تيليماك ، ابن الملك يوليس . لقد التقى يوماً رجلاً مسناً يُدعى مانتور ، ربط مصـــيره به وتبعه في كل مكان ، فهل تراك تعرف من كان مانتور هذا ؟

(يجره وهو يتحدث ، فيما الستار يسدل .)

الفصـــل الثـــاني

اللوحة الأولى

(ساحة في الجبـل . الى اليمين ، يقوم الكهف ، ومدخله مسدود بصخرة كبيرة سوداء ، الى اليسار ، درجات سلم تؤدي الى معبد .)

المشهد الاول

الجموع ، ثم جوبيتر واورست والمربي

امرأة (تركع امام ابنها الصغير) – ربطة عنقك . هذه هي المرة الثالثـــة التي أعقدهـــا لك (تنفض بيدها) هكذا . انك نظيف . كن عاقلا وابكِ مـــع الآخرين حين تؤمر بذلك .

الصبي – أهم من هنا قادمون ؟

المرأة – نعم .

الصبي – انا خائف .

المرأة – يجب ان تخاف، يا حبيبي . ان تخاف كثيراً . فهكذا تصبح رجلاً شريفاً .

رجل – سينعمون اليوم بطقس جميل .

آخر – من حسن الحظ ! يجب الاعتقاد بأنهم ما يزالون يتـأثرون بحرارة الشمس . كان المطر يهطل في العام الماضي ، وقد كانوا . . فظيعين .

الاول – فظيعون .

الثاني – واحسرتاه !

الثالث – حين يعودون الى كهفهم ويتركوننا وحدنا ، فيما بيننا ، فسأصعد هنا ، وسأنظر الى هذه الصخرة واقول لنفسي : « ذلك زاد لمدة عام » .

رابع – ماذا ؟ اما انا ، فان هذا لن يعزيني . فابتداء من الغـد ، سأبدأ أقول : « كيف تراهم سيكونون في العام القادم » انهم في كل عام يزدادون خبثاً .

الثاني – اسكت ، ايها الشقي . افرض أنّ احدهم كان قـد تسلل من شق الصخرة وكان يروح ويجيء بيننا . . . ان هناك امواتاً يأتون الى الموعد في ساعة مبكرة . . .

(يتبادلون النظر في قلق)

امرأة صبية – ليت الاحتفال يبدأ فوراً على الأقل . ماذا تراهم يصنعون ، رجال القصر ؟ انهم غير مستعجلين . اما انا ، فأجد هذا الانتظار أقسى الامور وأشقها : اننا هنا ، نراوح تحت سماء من نار ؛ من غير ان نغادر بانظـارنا هذه الصخرة السوداء . . . ها ! انهم هناك ؛ خلف الصخرة ؛ وهم ينتظرون مثلنا ؛ مبتهجين كل الابتهاج بفكرة الألم الذي سيحدثونه لنا .

عجوز – كفى ؛ ايتها الفاجرة ! اننا نعرف ما الذي يخيفهـا تلك . ان رجلها قد مات ؛ في الربيع الماضي ؛ وها قد مضت عشر سنوات وهي تركب له قرنين .

المرأة الصبية – نعم ؛ اعـترف اني خنته ما استطعت الى ذلك سبيـلا ؛ ولكني كنت أحبه كثيراً وأجعل حياته لذيذة ؛ انــه لم يشك قط بشيء ؛ وقد مات وهو يلقي عليّ نظرة رقيقة أشبه بنظرة كلب يحسُّ بالعرفـان . انه يعرف الآن كل شيء ؛ لقــد افسدوا عليه لذتــه ؛ فهو حاقد عـلي

وهو متألم . وهو عمّا قليل سيكون لصيقي ؛ وسيقترن جسمه الدخاني بجسمي اقترانا شديداً محكماً لم يبلغه قبل ذلك حي . آه ! انني سأحمله الى بيتي ؛ ملتفاً حول عنقي ؛ كأنه فرو . لقــد هيأت له طعاماً لذيذاً ؛ وحلويات طحينية ؛ ووجبة خفيفة كالتي يحب . ولكن شيئاً لن يخفف ضغيلته ؛ وهذه الليلة . . . هذه الليلة سيكون في سريري .

رجل – انها على حق . ماذا يفعل أجيست؟ بم يفكر ؟ انني لا أستطيع أن أحتمل هذا الانتظار .

آخر – هل تشكو ؟ أتحسب أن أجيست أقل خوفاً منا ؟ أتود ان تكون في محله ، وتقضي اربعاً وعشرين ساعة وجهاً لوجه مع آغا ممنون ؟

المرأة الصبية – فظيع ، فظيع هذا الانتظار . يخيل إليّ انكم جميعاً تبتعدون بهدوء عني . إن الصخرة لم تزح بعد ؛ ومع ذلك فقد أصبح كل فرد فريسة موتاه ؛ وحيداً كقطرة مطر .

(يدخل جوبيتر واورست والمربي)

جوبيتر – تعالَ من هنا ؛ فالموضع هنا أفضل .

اورست – ها هم اولاء إذن ؛ مواطنو أرغوس ؛ رعايا الملك آغا ممنون الاوفياء جداً ؟

المربي – ما أقبحهم ! انظر يا معلمي الى سحنتهم الشمعية وعيونهم الجوفاء . ان هؤلاء الأشخاص يكادون يموتون خوفاً . هوذا تأثير الوسواس . انظر اليهم ، وان كنت ما تزال بحاجة الى دليل على كمال فلسفتي ، فتأمّل بعد ذلك وجهي المزهر .

جوبيتر – يا للوجه المزهر ! ان بعض المنثور على خديــك ، يا صاحبي ، لا يمنعك من ان تكون ، في عيني جوبيتر ، زبلاً كجميع هؤلاء . كفى ، انك نتان ، ولا تـدري ذلك . اما هم ، فأنوفهم ملآى بروائحهم الخاصــة ، وهم يعرفون أنفسهم خيراً منك .

(الجموع تهدر)

رجل – (يصعد درجات المعبد ، ويتوجه الى الجمهور) – ايريدون ان يجعلونا مجانين ؟ لنوحّد اصواتنا ايها الرفاق ولنناد أجيست : اننا لا نستطيع ان نحتمل ان يؤجل الاحتفال اكثر من ذلك .

الجموع – أجيست ! أجيست ! رحماك !

امرأة – آه نعم ! رحماك ! رحماك ! ألا يشفق علي أحد إذن؟ انه آت برقبته المفتوحة ، الرجل الذي حقدت عليه طويلاً ، وهو سيضمني بذراعيه الدبقتين اللامرئيتين ، وسيكون عشيقي طوال الليل ، طوال الليل . ها !

(يغمى عليها)

اورست – اي جنون هذا ! يجب ان يقال لهؤلاء الناس ...

جوبيتر – ماذا ، ايها الشاب ، أيكون هذا الضجيج كله بسبب امرأة تفقد وعيها ؟ انك سترى أخريات .

رجل – (يرتمي راكعاً) – انني نتن، انني نتن، انا جيفة قذرة . انظروا : ان الذباب علي كأنه الغربان! انقر واحفر ايها الذباب المنتقم، وعث في لحمي حتى قلبي القذر . لقد أثمت ، أثمت مئة ألف مرة ، وانا بالوعة ، مرحاض ...

جوبيتر – يا للرجل الشجاع !

رجال – (يرفعونه) – كفى ، كفى . انك ستروي ذلك فيما بعد ، حين يصبحون هنا .

(يظل الرجل مخبولا ، وهو يصفر وهو يدير عينيه)

الجموع – أجيست ! أجيست ! رحماك ! مر ان يبدأ الاحتفال . اننا لا نطيق بعدُ صبراً .

(يظهر أجيست على درجات المعبد ، وخلفه كليتمنستر والكاهن الأكبر . وبعض الحرس) .

المشهد الثاني

الأشخاص أنفسهم – أجيست – كليتمنستر – الكاهن الاكبر – الحرس

أجيست – ايها الكلاب ! أتجرؤون على الشكوى ؟ هل فقدتم ذكرى حقارتكم ؟ أقسم بجوبيتر اني سأرطّب ذكرياتكم (يلتفت الى كليتمنستر) يجب ان نعزم على ان نبدأ بدونها . ولكن لتحذرْ . إن عقابي سيكون نموذجياً .

كليتمنستر – لقد وعدتني ان تطيع . انها تتهيأ ، وانا واثقة من ذلك، ولا بدّ انها تأخّرت امام مرآتها .

أجيست (للحرس) اذهبوا فاطلبوا الكتر من القصر وجيئوا بها رضى او قسراً (يخرج الحرس . للجموع) كلّ في مكانه . الرجال إلى يميني . وإلى يساري النساء والاولاد . حسناً .

(صمت . أجيست ينتظر) .

الكاهن الأكبر – إن هؤلاء الأشخاص لا يطيقون بعد صبراً .

أجيست – أعرف . إذا كان حرسي ...

(يعود الحرس)

حارس – بحثنا يا مولاي عن الاميرة في كل مكان . ولكن القصر مقفر .

أجيست – حسناً . سنصفّي غداً هذا الحساب (للكاهن الأكبر) ابداً .

الكاهن الأكبر – أزيحوا الصخرة .

الجوع — ها !

(ينزع الحرس الصخرة . يقترب الكاهن الأكبر حتى مدخل الكهف) .

الكاهن الأكبر — انتم ، المنسيين ، المهجورين ، المنقضي الاوهام والاحلام ، أنتم المتمدّدين أرضاً ، في الظلام ، كأنكم الأبخرة ، ولا تملكون بعدُ إلاّ حزنكم العظيم ، انتم الموتى ، وقوفاً ، فهذا عيدكم ! تعالوا ، اصعدوا من الارض كبخار هائل من الكبريت تطرده الريح ؛ اصعدوا من احشاء العالم ، ايهـا الموتى مئة مرة موتى ، انتم الذين تميتكم من جديد كل خفقة من قلوبنا ، انما ادعوكم بالغضب والمرارة وروح الانتقام ، تعالوا ارووا حقدكم على الأحياء ! تعالوا فانتشروا في ضباب كثيف عبر شوارعنا ، ولتنسلّ قوافلكم المزدحمة بين الام والطفل ، بين العاشق وعشيقته ، واجعلونا نتحسّر أننا لسنا امواتاً . وقوفاً ، ايتها الأشباح ، ايها الدرد ، ايتها الأطياف ، ايتها المسوخ ، يا رعب ليالينا . وقوفاً ايهـا الجنود الذين ماتوا وهم يجدفون ، وقوفاً يا سيئي الحظ ، ايها المذلّون ، وقوفاً يا موتى الجوع الذين كانت صرخة نزاعهم لعنة . انظروا ، ها هم الاحياء هنا ، الفرائس السمينة الحيّة ! وقوفاً وانقضّوا عليهم في دوّامة ، والختوهم حـتى العظم ! وقوفاً ! وقوفاً ! وقوفاً ! ...

(قرع طبل . يرقص امام مدخل الكهف ، متمهلاً اولاً ، ثم يزداد سرعة حتى يسقط مرهقاً)

أجيست — انهم هنا .

الجوع — يا للفظاعة !

اورست — هذا أشدّ من ان يُحتمل ، وانا ذاهب ...

جوبيتر — انظر إليّ ، ايها الفتى ، انظر إليّ وجهاً لوجه ، هنا . لقد فهمتَ فاصمت الآن .

اورست — من انت ؟

جوبيتر — ستعرف ذلك فيما بعد .

(يهبط أجيست على مهل درجات القصر)

أجيست — انهم هنا (صمت) إنه هنا ، أريسى ، الزوج الذي هزّأته . إنه

هنا ، يلاصقك ، يعانقك . كم هو يشدّك اليه ، كم يحبّك ، كم يكرهك ! وانها هنا ، ايبياس ، إنها هنا ، امّك التي ماتت نتيجة الإهمال . وانت يا سيجيست ، ايها المرابي الكريه ، انهم هنا جميع مدينيك المساكين ، اولئك الذين ماتوا في البؤس ، واولئك الذين شنقوا أنفسهم لأنك كنت تدفعهم إلى الافلاس . انهم هنا ، وهم اليوم دائنوك . اما انـتم ايها الاقارب ، الاقارب الأرقـاء ، فاخفضوا قليلاً عيونكم ، انظروا إلى اسفل ، نحو الأرض : انهم هنا ، الاطفال الميتون ، وهم يمدّون أيديهم الصغيرة ؛ وإن جميع البهجات التي منعتموها عنهم ، وجميع الآلام التي كبّدتموها إياهم ، تثقل كالرصاص على نفوسهم الصغيرة الحاقدة الحزينة .

الجوع — الرحمة !

أجيست — آه ، نعم ، الرحمة ! الا تعرفون ان الموتى لا رحمة لديهم ؟ إن مآخذهم لا تمحى ، لأن حسابهم قـد توقّف إلى الابد . ابالأعمال الطيبة تنوي يا ايبياس ان تمحو الألم الذي سببّته لأمك ؟ ولكن اي عمـل طيّب يمكن ان يبلغك يوماً ؟ إن روحه ظهرٌ محرق ، لا ترطّبه نسمة ريح ، ولا يتحرك فيه شيء ، ولا يتغيّر ، ولا يعيش فيه شيء . ان شمساً كبيرة هزيلة ، شمساً جامدة تنهكه إلى الأبد . إن الموتى غير موجودين بعدُ — هل تفهمون هذه الكلمة التي لا سبيل إلى تخفيفها — انهم غير موجودين بعد ، ومن أجل هذا جعلوا من انفسهم حرّاساً لجرائمكم غير قابلين للفساد .

الجوع — الرحمة !

أجيست — الرحمة ! آه ، ايهـا الممثلون الارديـاء ، إن لكم اليوم مشاهدين . فهل تحسّون على وجوهكم وعلى ايديكم ثقل نظرات هذه الملايين من العيون المحدّقة التي لا يُرعشها أمل ؟ إنهم يروننا ، يروننا ، ونحن عُراة امام مجمع الأموات . ها ! ها ! ها أنتم أولاء اليوم شديدو الارتباك ؛ انه يحرقكم ، هـذا النظر اللامرئي الصافي ، الذي هو اشدّ صفاءً من ذكرى نظر .

الجوع — الرحمة !

الرجال — اغفروا لنا أننا أحياء بينما انتم أموات .

النساء – الرحمة ! اننا محاطات بوجوهكم وبالاشياء التي كانت ملككم ، ونحن نرتدي عليكم ثوب الحداد الى الأبـد ، ونبكي من الفجر حتى الليل ، ومن الليل حتى الفجر . لقد حاولنا كثيراً ، ولكن عبثاً ، فان ذكراكم تتمزّق وتنساب بين أصابعنا؛ وهي كل يوم تزداد امتقاعاً؛ فنصبح اكثر اجراماً. انكم تتركوننا، انكم تتركوننا ، وانتم تتدفقون منا كالنزيف . ومـع ذلك ، فاعلموا يا موتانا الاعزّاء ، ان كان ذلك يهدىء نفوسكم المغتاظة ، انكم أفسدتم علينا الحياة .

الرجال – اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

الاطفال – الرحمة ! اننا لم نتقصّد ان نولد ، ويخجلنا كثيراً أن نكـبر وننمو . فكيف كان بامكاننا ان نذلّـكم ؟ انظروا ، اننـا نـكاد لا نعيش ، فنحن هزيلون ، مصفرّون ، قصار ؛ اننا لا نحدث ضجّة ، ونحن ننساب حتى من غير ان نهزّ الهواء الذي يحيط بنا . ونحن نخشاكم ، اوه ، نخافـكم خوفـاً شديـداً .

الرجال – اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

أجيست – السلام ! السلام ! إذا كنتم انتم تنتحبون على هذا النحو ، فماذا أقول انا ، ملككم ؟ ذلك أن عذابي قد بدأ : إن الأرض تهتزّ والهواء قد أظلم ، إن اكبر الموتى سيظهر ، ذلك الذي قتلته بيدي ، آغا ممنون .

اورست – (شاهراً سيفه) – ايها الفاجر ! انني لا أسمح لـك بان تمزج اسم ابي في خزعبلاتك !

جوبيتر – (قابضاً عليه من وسطه) – قف ، ايها الشاب ، قف !

أجيست (ملتفتاً) – من يجرؤ ؟ (تظهر الكتر بثوب أبيض على درجات المعبد . يلمحها أجيست) الكتر !

الجموع – الكتر !

المشهد الثـالث

الاشخاص أنفسهم – الكتر

أجيست – الكتر ، أجيبي ، ما معنى هذا اللباس ؟

الكتر – لقد ارتديت اجمل اثوابي . أليس هذا يوم عيد ؟

الكاهن الاكبر – أجئت تهينين الأموات ؟ إن هذا عيدهم، كما تعلمين جيداً ، وكان ينبغي لك ان تظهري بثياب الحداد .

الكتر – ثياب الحداد ؟ لماذا الحداد ، انني لا أخـاف من امواتي ، وليس لي شأن بأمواتكم !

أجيست – انت على حق ؛ إن امواتك ليسوا امواتنا . انظروا اليهـا ، في ثوبها ، ثوب البغيّ ، حفيدة « اتري » ، « اتري » الذي ذبح احفاده بجبن . من تكونين اذا لم تكوني آخر طرحٍ من جنس ملعون ؟ لقد قبلتك في قصري بدافع الشفقة ، ولكني اعترف اليوم بخطئي ، لأن دم آل الأتريد القـديم الفاسد هو الذي ما زال يجري في عروقك ، وسوف تُعدينا جميعاً اذا لم اضع لذلك نظاماً سليماً . اصبري قليـلا ، ايتها الكلبة ، وسترين اذا كنت أحسن العقاب . إن عينيك وحدهما لن تكفياك للبكاء .

الجموع – يا للمدّنسة !

أجيست – أتسمعين ايتها الشقية هدير هـذا الشعب الذي أهنته ، أتسمعين

الاسم الذي يطلقونه عليك ؟ لو لم اكن موجوداً لأقيك غضبه لمزّقك شر ممزّق.

الجموع – يا للدنّسة !

الكتر – أمن التدنيس ان اكون جذلة ؟ لمـــاذا لا يكونون هم جذلين ؟ من الذي يمنعهم من ذلك ؟

أجيست – إنها تضحك وأبوها الميت هنا ، وعلى وجهه دم متخثّر . .

الكتر – كيف تجرؤ على ان تتحدث عن آغا ممنون ؟ الا تعرف انه يأتي ليلاً ليحدثني في أذني ؟ أتعرف كلمات الحب والحسرة تلك التي يهمسها لي صوتـــه المحطم الأبحّ ؟ صحيح انـــني أضحك للمرة الاولى في حياتي ، انني أضحك ، فانا سعيدة . أتراك تزعم ان سعادتي لا تبهج قلب أبي ؟ آه ، لو كان هنـــا ، لو رأى ابنته بالثوب الأبيض، ابنته التي دفعت بهـــا الى صف العبدة الكريه ، لو رآها ترفع جبينها عالياً ورأى أن الشقاء لم يحطم كبرياءها، فانا واثقة من انه لن يفكر في ان يلعنني ؛ ان عينيه تلتمعان في وجهه المعذّب ، وشفتاه الداميتان تحاولان الابتسام .

المرأة الصبيّة – أتراها لا تقول الحقيقة ؟

أصوات – ولكن لا ، إنها تكذب ، انها مجنونة . رحماك يا الكتر ، اذهبي قبل ان يرتدّ علينا كفرك .

الكتر – مم تراكم تخافون ؟ انني انظر حولكم فلا أرى الا أشباحكم . ولكن اسمعوا هذا الذي عرفتُ الساعة ولعلكم لا تعرفونه : ان في اليونان مدناً سعيدة، مدناً بيضاء هادئة تتدفّأ في الشمس كالحراذين . ففي هـــذه الساعة نفسها وتحت هذه السماء ذاتها ، هناك اطفال يلعبون في ساحات كورنثيا . ولا تطلب أمهاتهم الصفح . أنهن قد وضعنهم . انهنّ ينظرن اليهم باسمات ، وهنّ فخورات بهم . يا نساء ارغوس ، هل تفهمن ؟ أبوسعكن بعـــدُ أن تفهمن فخر امرأةٍ تنظر الى طفلها وتفكّر : « انا التي حملته في أحشائي » ؟

أجيست – أتراك ستسكتين أخيراً او أعيد الكلام الى حلقك ؟

أصوات (في الجوع) – نعم ، نعم ! لتصمت . كفى ، كفى !

اصوات اخرى – لا ، دعوها تتكلّم ! ان آغا ممنون هو الذي يلهمها .

الكتر – الطقس جميل . وفي كل مكان ، في السهل ، رجال يرفعون رؤوسهم ويقولون . « الطقس جميل » وهم مسرورون . يا جلادي نفوسكم ، هـــل نسيتم ذلك الرضى المتواضع للفلاح الذي يمشي على ارضه ويقول : « الطقس جميل » ؟ ها انتم اولاء بأذرعكم المتدلية ، ورؤوسكم المنخفضة ، وانفاسكم المكبوتة . ان امواتكم يلتصقون بكم ، وانتم تظلون مسمرين ، خشية ان تدفعوهم عند ادنى حركة . سيكون فظيعاً ، أليس كذلك ، ان تخترق ايديكم فجأة بخاراً متدبقاً ، هو روح أبيكم او جـــدكم ؟ ولكن انظروا الي : انني أبسط ذراعي ، وأوسع صدري ، وأتمطى كرجل يستيقظ ، وأحتل مكاني تحت الشمس ، مكاني كله . فهل تسقط السماء على رأسي ؟ انني ارقص ، انظروا ، انني أرقص . ولا أحسّ شيئاً الا نفح الريح في شعري . اين هم الاموات ؟ أتظنّون أنهم يرقصون معي بإيقاع ؟

الكاهن الاكبر – يا سكان أرغوس ، اقول لـــكم إن هذه المرأة مدنسة . اللعنة عليها وعلى الذين يصغون منكم اليها .

الكتر – يا امواتي الاعزاء ، افيجيني ، يا اختي الكبرى ، آغا ممنون يا ابي ويا مليكي الوحيد ، اسمعوا صلاتي . لئن كنت مدنّسة ، ولئن أهنت ارواحكم المعذّبة ، فارسموا اشارة ، ارسموا لي اشارة على عجل ، لأعرف ذلك . اما اذا كنتم تقرّونني يا أحبّائي ، فاصمتوا ، ارجوكم ، ولا تتحرّك ورقة ، ولا عـــرق عشب ، ولا تأت اية ضجة تعكر رقصتي المقدسة : ذلك انني ارقص للفـــرح ، ارقص لسلام البشر ، ارقص للسعادة وللحياة . ايها الموتى ، انني أطلب صمتكم ليعرف الناس الذين يحيطون بي أن قلوبكم معي .

(ترقص)

صوت (في الجوع) – انها ترقص ؟ انظروا اليها ، خفيفة كأنهـــا الشعلة ، انها ترقص في الشمس ، كأنها قماش عَلَمٍ ملوّح – والموتى يصمتون !

المرأة الصبية – انظروا إلى هيئتها النشوى – ، فليس هـــذا وجه كافرة .

ولكن ، يا أجيست ، يا أجيست ! انك لا تقول شيئاً – لماذا لا تجيب ؟

أجيست – هل نتناقش مع حيوانات نتنة ؟ اننا تقضي عليها ! لقد اخطأت في انني وفرتها في الماضي ؛ ولكن هذا خطأ يُصلَح : لا تخافوا ، فانا سأسحقها في الارض ، وسيتلاشى جنسها معها .

الجموع – أن تهدد ليس أن تجيب يا أجيست ! أليس لديك شيء آخر تقوله لنا ؟

المرأة الصبية – انها ترقص ، انها تبتسم ، انها سعيدة ، والموتى يبدون وكأنهم يحمونها . آه ! يا الكتر المحسودة ! انظري ، فأنا ايضاً افتح ذراعي ، واكشف صدري للشمس !

اصوات (في الجموع) – إن الموتى يصمتون : لقد كذبت علينا يا أجيست

اورست – يا الكتر الحبيبة !

جوبيتر – انني سأخرس هذه الطائشة (يمد ذراعه) بوزيدون كاريبو كاريبون لولاباي .

(تتدحرج الصخرة الضخمة التي كانت تسد مدخل الكهف على درجات المعبد في صخب . تكف الكتر عن الرقص) .

الجموع – يا للفظاعة !

(صمت طويل)

الكاهن الاكبر – ايها الشعب الجبان البالغ الطيش : إن الموتى ينتقمون ! انظروا الى الذباب ينقضّ علينا في دوامات كثيفة ! لقد سمعتم صوتاً مدنّساً وقد حلت علينا اللعنة !

الجموع – اننا لم نفعل شيئاً ، وليست هذه غلطتنا : لقد جاءت ، فسحرتنا بكلماتها المسمومة ! الى النهر ، ايتها الساحرة الى النهر ! الى المحرقة !

امرأة عجوز (مشيرة الى المرأة الصبية) – وتلك التي كانت تشرب كلماتها كأنها العسل ، انتزعوا منها ثيابها ، واتركوها عارية وسوطوها حتى يسيل دمها .

(يقبضون على المرأة الصبية ، ويرقى بعض الرجال درجات السلم وينقضون على الكتر .)

أجيست (وقد انتصب) – سكوتاً ، ايها الكلاب ! عودوا الى امكنتكم في نظام ، واتركوا لي امر العقاب (صمت) واذن؟ لقد رأيت ما يكلف عصياني ؟ اراكم الآن تشكّون في قائدكم ؟ عودوا الى بيوتكم ، فالموتى يرافقونكم ، وسيكونون ضيوفكم طوال الليل والنهار . أفسحوا لهم مكاناً على موائدكم وفي بيوتكم ، وفي مخادعكم ، وحاولوا ان ينسيهم مسلككم المثالي هذا كله . اما انا ، فبالرغم من ان شكوككم قد جرحتني ، فاني أصفح عنكم . واما انت يا الكتر . . .

الكتر – ماذا ؟ لقد أخفقت في محاولتي ، وفي المرة القادمة سأكون اكثر رفقاً .

أجيست – لن أمنحك فرصة ذلك . ان قوانين المدينة تمنعني من ان اعاقب في يوم العيد هذا . وقد كنت تعرفين ذلك ، فاستغللته . ولكنك لست بعدُ عضواً في المدينة ، وانا اطردك . ستذهبين عارية القدمين وبلا متاع ، وعلى جسمك هذا الثوب المرذول . واذا ظللت بين جدراننا حتى فجر الغد ، فسأعطي الامر لأي انسان يلتقيك ان يقتلك كنعجة جرباء .

(يخرج ، وفي أثره الحرس . تمر الجموع امام الكتر وهي تهددها بقبضتها .)

جوبيتر (لاورست) – وماذا بعدُ ، يا معلمي ؟ هل أخذت عبرة ؟ هي في حكاية ذات مغزى ، او لعلني مخطىء : فقد عوقب الأشرار ، وكوفىء الأخيار . (مشيراً الى الكتر) هذه المرأة . . .

اورست – هذه المرأة هي اختي ، ايها الرجل ! اذهب ، فانا اريدان أحدثها .

جوبيتر – (ينظر اليه ثم يهز كتفيه) – كما تريد .

(يخرج ، وفي أثره المربي .)

المشهد الرابـــع

الكتر (على درجات المعبد) — **اورست**

اورست — الكتر !

الكتر (ترفع رأسها وتنظر اليه) — آه ! هأنت ذا يا فيلاب ؟

اورست — لا يمكنك ان تبقي في هذه المدينة يا الكتر . فأنت في خطر .

الكتر — في خطر ؟ آه ! هذا صحيح. لقد رأيت كيف أخفقت في محاولتي. ان بعض التبعة في ذلك يلقى عليك . ولكني لست عاتبة .

اورست — ولكن ماذا فعلت ؟

الكتر — لقد خدعتني (تهبط نحوه) دعني ارى وجهك . أجـل ، لقد تعلقت بعينيك .

اورست — ان الوقت ضيق يا الكتر. اسمعي : اننا سنهرب معاً . ان هناك من سيجلب لي فرسين . وسأردفك على فرسي .

الكتر — لا .

اورست — الا تريدين ان تهربي معي ؟

الكتر — لا اريد ان أهرب .

اورست — سآخذك الى كورنثيا .

الكتر (ضاحكة) — ها ! كورنثيا ... أترى ، انك لا تقصد الى ذلـــك ، ولكنك تخدعني مرة اخرى . ما عساي ان افعل انا، في كورنثيا ؟ يجب ان اكون عاقلة . فحتى الأمس ، كانت مـــا تزال لدي رغبات متواضعة : فحين كنت أخدم على المائــــدة ، مسدلة الأجفان ، كنت انظر خفية الى الزوجين الملكيين ، الجميلة العجوز ذات الوجه الميت ، وهو ، السمين المتقع ، بفمه المرتخي وتلك اللحية السوداء التي تركض من اذن الى اذن كفرقة من العناكب ، وكنت أحلم بان أرى يوماً غيمة بخار ، غيمة صغيرة مستقيمة ، أشبه بنفَس في صباح بارد ، تصعد من بطنيهما المفتوحين . هذا كل ما كنت اطلبه ، يا فيلاب ، وأقسم لـك على ذلك . وانا لا ادري مـا الذي تريده أنت ، ولكن لا ينبغي ان أصدقك : فليست لك عينان متواضعتان . أتعلم مـا كنت أفكر به ، قبل ان أعرفك ؟ ان العاقـل لا يستطيع ان يتمنى شيئاً على الارض ، الا ان يرد يوماً الشر الذي لحق به .

اورست — الكتر ، اذا تبعتني ، فسترين ان باستطاعة المرء ان يتمنى اشياء كثيرة اخرى ، دون ان يكف عن ان يكون عاقلاً .

الكتر — لا أستطيع بعد أن أصغي اليك ؛ فقد سببت لي كثيراً من الشر . لقد جئت بعينيك الجائعتين في وجهك الانثوي الرقيق ، فجعلتني أنسى حقدي ؛ وقد فتحت يـدي وتركت كنزي الوحيد يسقط على قدمي . لقد اردت ان أعتقد ان بامكاني ان أشفي سكان هـــذه المدينة بالكلمات . وقد رأيت ماذا حدث : انهم يحبون مصيبتهم ، وهم بحاجة الى جرح مألوف يغذونه بعناية بأن يحكّوه بأظافرهم القذرة . وانما ينبغي ان يشفوا بالعنف ، لأنه ليس بالامكان قهر الشر الا بشر آخر . وداعاً يا فيلاب ، اذهب ودعني لأحلامي الرديئة .

اورست — ولكنهم سيقتلونك .

الكتر — يوجد هناك معبـــد ، هو معبد ابولون ؛ والمجرمون يلجأون اليه احياناً ، ولا يستطيع أحد أن يمس شعرة من رأسهم مـا داموا فيه . وسوف اختبيء فيه .

اورست — لماذا ترفضين مساعدتي ؟

الكتر – ليس لك انت ان تساعدني . فان ثمة شخصاً آخر سيأتي لتخليصي (فترة) إن أخي لم يمت ، وانا إعرف ذلك . وأني بانتظاره .

اورست – واذا لم يأت ؟

الكتر – سوف يأتي ، ولا يمكن ألا يأتي . إنه لو تعلم من طينتنا ؛ فالجريمة والشقاء في دمه ، مثلي أنا . إنه جندي طويل ، وله عينا أبينا الكبيرتان الحمراوان والغضب دائماً يغلي فيهما . انه يتألم ، وهو قد تمثّر بقدره كما تتعثر اقدام الافراس المبقورة بأحشائها ؛ واية حركة يقوم بها الآن تقوده الى ان ينتزع أحشاءه . انه سوف يأتي ، وانا واثقة من ان هذه المدينة تجذبه ، لأنه انما يستطيع هنا ان يُحدث اكبر قدر من الشرّ ، وان يحدث لنفسه اكبر قدر من الشر . سوف يأتي ، منخفض الجبين ، متألما ، مُكدفاً . إنه يخيفني : فانا اراه كل ليلة في المنام ، فأستيقظ وانا أئنّ . ولكني أنتظره وأحبّه . ويجب ان أبقى هنا لأوجّه غضبه – فأنا حكيمة عاقلة – ولأريه بالاصبع المذنبين ولأقول له : « اضرب يا اورست ، اضرب : ها هم اولاء » !

اورست – واذا لم يكن كما تتصورين ؟

الكتر – وكيف تريده ان يكون ، ابن آغا ممنون وكليتمنستر ؟

اورست – واذا كان قد تعب من هذا الدم كلّه ، وشبّ في مدينة سعيدة ؟

الكتر – سأبصق اذ ذاك في وجهه وسأقول له : « إذهب ، ايها الكلب ، إذهب الى النساء ، لأنك لست شيئاً آخر إلاّ امرأة . ولكن حسابك خاطىء : فأنت حفيد « اتري » ولن تُفلت من مصير آل إتريد . لقد فضلت العار على الجريمة ، فانت حرّ . ولكن القدر سيأتي ليبحث عنك في سريرك : وسوف تُحسّ العار اولاً ، ثم ترتكب الجريمة ، بالرغم منك » !

اورست – انا اورست ، يا ألكتر .

الكتر (في صرخة) – انت تكذب !

اورست – أقسم لك بروح أبي آغاممنون : انا اورست . (صمت) وإذن ؟ ماذا تنتظرين لتبصقي في وجهي ؟

الكتر – كيف أستطيع ذلك ؟ (تنظر اليه) إن هذا الجبين الجميل هو جبين

أخي ، وهاتان العينان اللتان تلمعان هما عينا أخي . اورست ... آه ! كنت أفضّل لو ظللت فيلاب ولو أن أخي قد مات . (بخجل) أصحيح انك عشت في كورنثيا ؟

اورست – لا . وانما رباني بعض بورجوازيي أثينا .

الكتر – كم تبدو فتياً ! اتراك قد تبارزت يوماً مع أحد ؟ وهذا السيف الذي تحمله الى جنبك ، هل استعملته يوماً ؟

اورست – أبداً .

الكتر – كنت أحسّني أقل توحّداً حين لم اكن أعرفك بعد : كنت أنتظر الآخر . لم اكن افكر الا بقوته ، لا بضعفي قط . وهأنت ذا الآن ؛ كنت انت اورست . وانا أنظر اليك فأرى اننا يتيمان (فترة) ولكني أحبك لو اعلم . اكثر مما كنت سأحبه ، هو .

اورست – تعاليْ ، ان كنت تحبينني ؛ لنهرب معاً .

الكتر – أهرب؟ معك؟ لا . إن قدَر الأتريديين يُقرَّر هنا ، وأنا أتريدية . اني لا أطلب منك شيئاً . انني لا أريد ان اطلب شيئاً من فيلاب . ولكنني باقيةٌ هنا .

(يبدو جوبيتر في داخل المسرح ، ويختبىء ليستمع اليهما)

اورست – انني ، يا الكتر ، اورست ... اخوك . اخوك . انا ايضاً أتريدي ، ومكانك هو الى جانبي .

الكتر – لا ، انت لست اخي ، وانا لا أعرفك . لقد مات اورست ، وهذا من حسن حظه ؛ وسوف أكرّم روحه بعد الآن مع روح ابي وأختي . ولكن انت ، انت الذي تأتي مطالباً باسم الاتريديين ، من انت لتحسب نفسك منا ؟ هل قضيت حياتك في ظل جريمة قتل ؟ كان لا بد لك ان تكون طفلاً هادئاً ذا هيئة رقيقة عاقلة ، بكبرياء ابيك الذي تبنّاك ، طفلاً نظيفاً ، ذا عينين ساطعتين بالثقة . كانت لك ثقة بالأشخاص لأنهم كانوا يوجهون لك بسمات عريضة في الطاولات والأسرّة ودرجات السلم ، لأنهم خدمٌ أمناء للانسان ؛ وفي

الحياة ، لأنك كنت غنياً ، وكانت لك ألعاب كثيرة ؛ وكنت لا بد تفكر احياناً بان العالم ليس سيئاً الى ذلك الحد ، وأنها كانت متعةً ان يستسلم المرء فيه ، كما يستسلم لماء مغطس دافيء ، وهو يتنهّد لذةً . اما أنا ، فقـــد كنت في السادسة من عمري خادمة ، وكنت أحذر كل شيء . (فترة) اذهب ، ايتها الروح الجميلة ، فلست ادري ما أصنع بالارواح الجميلة : وانما كنت اريد شريكاً لي في الجرم .

اورست – أتظنين اني سأتركك وحيدة ؟ فما عساك تفعلين هنا ، وقـــد فقدت حتى آخر أمل لك ؟

الكتر – إن هذا شأني . وداعاً يا فيلاب .

اورست – أتطردينني ؟ (يخطو بضع خطوات ويتوقف) ذلـــك الفارس الحانق الذي كنت تنتظرين ، أهي غلطتي أني لا أشبهه ؟ كنت ستأخذينه من يـــده وكنت ستقولين له : « اضرب » ! أما انا ، فـــلم تطلبي مني شيئاً . فمن اكون يا إلهي ، حتى تدفعني أختي بالذات ، حتى من غير ان تجرّبني ؟

الكتر – آه ! يا فيلاب ، انني لن أستطيع أبداً ان أحمّل قلبك الخـــالي من الحقد مثل هذا العبء .

اورست (متحطماً) – صدقتِ مـــا قلته : الخالي من الحقد . والخالي من الحب كذلك . كان بوسعي ان أحبك ، انت . **كان بوسعي** ... ولكن ماذا ؟ ان على المرء لكي يحب ولكي يكره ان يهب نفسه . إنه جميل ، ذلـــك الانسان ذو الدم الغني ، المزروع باحكام وسط ثرواته ، الذي يهب نفسه ذات يوم للحب وللحقد ، والذي يهب مع نفسه أرضه وبيته وذكرياته . من أكون ، وماذا لدي لأعطيه ، أنا ؟ انني أكاد لا أوجد : فليس بين الاشباح الذين يملأون اليوم المدينة ، من هو اكثر مني شبحية . لقد عرفت ألواناً من الغرام الشبحي ، الواناً مترددة ومنقطة كالأبخرة ، ولكني أجهل أهواء الأحياء المهووسة الكثيفة . (فترة) **يا للعار** ! لقد عدتُ الى مسقط رأسي ، ورفضت أختي ان تعترف بي . فـأين تراني سأذهب الآن ؟ اية مدينة ينبغي ان انزل ؟

الكتر – أليس ثمة مدينة تنتظرك فيها فتاة جميلة الوجه ؟

اورست – ليس ثمة أحد ينتظرني . انني انتقل من مدينة الى مدينة ، غريباً عن الآخرين وعن نفسي ، والمدن تنغلق خلفي كماء هاديء . فـــاذا تركت أرغوس ، فما الذي سيبقى من عبوري الا خيبة قلبك المريرة ؟

الكتر – لقد حدثتني عن مدن سعيدة ...

اورست – انني أهتم كثيراً بالسعادة . انني اريـــد ذكرياتي وارضي ومكاني وسط سكان أرغوس (صمت) اسمعي يا الكتر : انني لن اغادر هذا المكان .

الكتر – فيلاب ، أبتهل اليك ان تذهب : انـــني مشفقة عليك ، اذهب ان كنتُ عزيزة لديك ؛ فلا يمكن ان يلحق بـــك الا الأذى ، وان براءتك ستودي بمشاريعي الى الاخفاق .

اورست – انني لن أذهب .

الكتر – وتظن أنـــني سأتركك هنا ، في طهرك الغريب ، قاضياً صامتاً وضيفاً لتحكم على أعمالي ؟ لماذا تعاند ؟ ليس ثمة هنا من يريدك .

اورست – ان هـــذا حظي الوحيد . ولا تستطيعين يا الكتر ان ترفضيه . افهميني : انني اريد ان اكون رجلاً منتمياً الى مكان ، رجلاً بين البشر . اسمعي : فان العبد حين يمر ، متعباً مقطباً ، حاملاً عبئاً ثقيلاً ، جاراً ساقـــه وناظراً الى قدميه ، الى قدميه وحدهما ، ليتفادى من السقوط ، فإنه في مدينته ، كورقـــة على غصن ، وكشجرة في الغاب ؛ ان أرغوس حوله ، وازنةً وحارّةً كل الحرارة ، ممتلئة بنفسها ؛ انني اريد ان اكون هذا العبد ، يا الكتر ، اريد ان أشد المدينة حولي وأتسربل بها كالغطاء . انني لن أذهب .

الكتر – حتى ولو بقيت مئة سنة بيننا ، فلن تكون الا غريباً ، اشد توحداً مما لو كنت على طريق كبيرة . سوف يحدجك الناس بعينين نصف مغمضتين ، وسيخفضون أصواتهم حين تمر بالقرب منهم .

اورست – أيكون صعباً الى هـــذا الحد ان يكون المرء في خدمتك ؟ ان ذراعي تستطيع ان تدافع عن المدينة ، وانا أملك ذهباً لأعالج بؤساءكم .

الكتر – نحن لا يعوزنا النقباء ، ولا الاتقياء لفعل الخير .

اورست – واذن ...

(يخطو بضع خطوات ، خافض الرأس . يظهر جوبيتر وينظر اليه وهو يفرك يديه)

اورست (رافعاً رأسه) – ليتني على الأقل اتبين مـــا أرى ! آه يا زوس ، زوس يا ملك السماء ، نادراً ما ألتفت اليك ، وانت لم تكن يومـاً عطوفاً علي ، ولكنك شاهدٌ على اني لم ارد قط الا «الخير». اما الآن، فأنا متعب، ولست أميّز «الخير» من «الشر» ، وأنا بحاجة الى ان يرسم دربي . أينبغي حقـاً يا زوس ان يستسلم ابن ملك ، مطرود من مسقط رأسه ، للنفي ، وان يُخلي المـــكان خافض الرأس ، كأنه كلب ؟ اتكون هـــذه ارادتك ؟ انني لا أستطيـع ان أصدق ذلك . ومع ذلك.. مع ذلك ، منعتَ اراقة الدم ... آه ! من يتحدث عن اراقة الدم ، انني لا ادري بعدُ ما أقول ... يا زوس ، اني ابتهل اليك : اذا كان الخضوع والخنوع الكريه هما القانونين اللذين تفرضهما علي ، فعبِّر لي عن ارادتك بعلامةٍ ما لأني بتُّ لا اتبيّن شيئاً البتة .

جوبيتر (محدثاً نفسه) طبعاً ! طبعاً : تحت أمرك ! ابراكساس، ابراكساس تسي – تسي !

(ينشر النور حول الصخرة)

الكتر (تأخذ في الضحك) – ها ! ها ! السماء تمطر اليوم معجزات ! انظر ، يا فيلاب الورع ، انظر ما الذي يربحه المرء من استشارة الآلهة ! (تأخذها ضحكة مجنونة) يا للشاب الطيّب ... فيلاب الورع : « أظهر لي علامـــة ، يا زوس ، أظهر لي علامة ! » وها هو النور ينتشر حول الصخرة المقدسة . اذهـب ! الى كورنثيا ! الى كورنثيا ! اذهب !

اورست – (ناظراً الى الصخرة) واذن ... هذا هو الخير ؟ (فترة يظل ينظر الى الصخـرة) يجب ان ينسلَّ المرء بهدوء . بهـــدوء . وان يقول دائماً « عفواً » و « شكراً » ... أليس كذلك ؟

(فترة ، يظل ينظر الى الصخرة) **الخير** ، **خيرهم** ...

(فترة) الكتر !

الكتر – امضِ مسرعاً ، امضِ لا تخيِّب أمل هذه المرضع العاقلة الـــتي انحلي عليك من أعلى جبل الاولمب (تتوقف ، مذهولة) ما بك ؟

اورست (بصوت متغير) – ان هناك درباً آخر .

الكتر (مذعورة) – لا تمثّل دور الشرير يا فيلاب . لقد طلبت اوامر من الإلهة وانت تعرفها

اورست – اوامر؟..آه! نعم.. تقصدين : النور هناك، حول تلك الصخرة الكبيرة ؟ انه ليس لي ، ذلك النور ؛ وليس ثمة من يستطيع بعـــد ان يعطيني الآن اوامر .

الكتر – انت تتكلم بالألغاز .

اورست – ما أبعدك عني ، فجأة ... وكم تغيّر كل شيء ! لقد كان حولي شيء ما حي وحار . شيء ما مات الساعة . فكم يبدو كل شيء فارغـاً ... آه ، ما اوسعه فراغاً ، على مدى النظر ... (يخطو بضع خطوات) ان الليل يهبط ... الا ترين ان الطقس بارد ؟ ... ولكن ماذا ؟ ما الذي مات ؟

الكتر – فيلاب ...

اورست – أقول لك ان هناك درباً آخر ... دربي . ألا ترينه ؟ انه يبدأ من هنا ويهبط نحو المدينة . لا بد من الهبوط ، لو تفهمين ، الهبوط نحـــوك ، فأنت في قعر ثقب ..(يتقدم من الكتر) انت **اختي يا الكتر**، وهذه المدينة **مدينتي**. **اختي** ؟ (يأخذ ذراعها)

الكتر – دعني ! انك تؤلمني ، انك تخيفني – وانا لا أخصُّك .

اورست – أعرف ذلك. انت لا تخصّينني بعد . فأنا أخفُّ مما ينبغي . يجب ان أتخفف من جرم ثقيل يجعلني أغرق في جوف أرغوس .

الكتر – وماذا تنوي ان تفعل ؟

اورست – انتظري . دعيني اودع هـــذه الخفة البريئة التي كانت خفتي . دعيني اودع شبابي . ان هنـاك امسيات ، امسيات كورنثية او اثينية ، ملآى بالأغاني والعطور، لن امتلكها بعدُ أبداً . وهناك أصباح ملآى بالأمل كذلك..

هيا ، وداعاً ! وداعاً ! (يتجه نحو الكتر) تعالي ، يا الكتر ، انظري الى مدينتنا . انهـا هناك ، محمرة تحت الشمس ، تطنّ بالبشر والذباب ، في خدر عنيد لأصيل صيفي ؛ انها تطردني بكل جدرانها ، وكل سقوفها ، وكل ابوابها المغلقة . وهي مع ذلك للأخذ ، وانا احس ذلك منذ هذا الصباح. وانت ايضاً للأخذ يا الكتر. سوف آخذك سأصبح فأساً وسأشق هذه الجدران العنيدة شقاً ، وسأبقر بطن هذه البيوت التقية؛ فتبعث من جراحها المفتوحة رائحة طعام وبخور ؛ وسأصبح فأساً فأتغلغل في قلب هذه المدينة ، كالفأس في قلب شجرة سنديان .

الكتر — كم تغيرت ! لقد كفت عيناك عن البريق، فأصبحتا باهتتين معتمتين. واحسرتاه ! كم كنت رقيقاً يا فيلاب . وهأنتذا تحدثني كما يحدثني الآخر في الحلم.

اورست — اسمعي : افرضي انـي اضطلع بجميع جرائم هؤلاء الاشخاص الذين يرتجفون في غرف معتمة ، يحيط بهم رؤساؤهم الميتون . افرضي أني اريد ان أستحق لقب « سارق الندم » وأدخل في جميع الوان ندمهم : نـدم المرأة التي خانت زوجها ، وندم التاجر الذي ترك امـه تموت ، وندم الدائن الذي صفّى دائنيه حتى الموت ؟

قولي لي ، حين تغمرني ذلـك اليوم الوان من الندم اكثر عدداً من ذباب أرغوس ، الوان الندم في المدينة كلها ، الا اكون قـد اكتسبت حق المواطنية بينكم ؟ أتراني لن أكون في بيتي ، بـين جدرانكم الدامية ، كما يكون الجزار بربوله الأحمر في حانوته ، بين الجواميس النازفة التي ذبحها ؟

الكتر — اتريد ان تكفّر نيابةً عنا ؟

اورست — أكفّر ؟ قلت اني سأدخل في ندمكم ، ولكني لم اقل مـا الذي سأفعله بهذه الطيور الصارخة : فربما كانت نيتي ان ألوي رقابها .

الكتر — وكيف تراك ستستطيع ان تتحمّل آلامنا ؟

اورست — انكم لا تطلبون إلا ان تتخلّصوا منها . إن الملك والملكة وحدهما يسمّرانها قسْراً في قلوبكم .

الكتر — الملك والملكة ... فيلاب !

اورست — إن الآلهة تشهد اني لم اكن اريد ان اريق دمهما .
(صمت طويل)

الكتر — انك أصغر مما ينبغي ، وأضعف مما ينبغي ...

اورست — هل تتراجعين الآن ؟ خبئيني في القصر ، وقوديني هـذا المساء حتى المخدع الملكي ، وسترين اذا كنت ضعيفاً اكثر مما ينبغي ...

الكتر — اورست !

اورست — الكتر ، لقد دعوتني اورست للمرة الاولى .

الكتر — نعم . هـذا انت حقاً . انت اورست . انني لا أتعرفك ، لأنني لم اكن انتظرك على هذا النحو . ولكن هذا المذاق المر في فمي ، مذاق الحمى هذا، انا أحسست بـه الف مرة في احلامي ، وانا الآن أتعرفه . لقد جئتَ اذن يا اورست ، وقـد اتخذت قرارك ، وهأنذا ، كما في أحلامي ، على عتبة عمل لا سبيل إلى دفعه ، وانا خائفة — كما في الحـلم . فيا للحظة التي انتظرها وأخافها منذ زمن طويل ! إن اللحظات الآن ستتدفق كدواليب آلة ، ولن نصيب بعدُ ابـة راحة قبل ان يصبحا كلاهما ممددين على الارض بوجهين شبيهين بالتوت المسحوق . هـذا الدم كله ! وانت الذي ستريقه ، انت الذي كنت تملك تينك العينين الرقيقتين ! واحسرتاه ، انني لن أرى بعدُ أبداً تلك العذوبة ، لن ارى بعدُ أبداً فيلاب . انت يا اورست أخي الأكبر ، ورئيس اسرتنا كلها ، فخذني بين ذراعيك ، إحمني ، لأننا قادمان على آلام كبيرة جداً .

(يأخذها اورست بين ذراعيه . يخرج جوبيتر من مخبأه ، ويمضي متخفياً) .

ستار

اللوحة الثانيـــة

(في القصر ؛ قاعة العرش . تمثال لجوبيتر ، رهيب ودام . المساء يهبط)

المشهد الاول

الكتـــر (وهي تدخل اولاً وتشير الى اورست أن يدخل)

اورست – انهم قادمون .
(يضع السيف في يده)

الكتر – ان هؤلاء جنود يقومون بدورتهم . اتبعني : سوف نختـــبيء من هذه الناحية (يختبآن خلف العرش)

المشهد الثـــاني

الكتر واورست – جنديان

الجندي الاول – لا أدري ما حل بالذباب اليوم : انه مجنون .

الجندي الثاني – إنه يشم رائحة الموتى ، فيستخفـّه الفرح . وانا لا اجرؤ بعدُ على التثاؤب خشية ان يدخل في فمي المفتوح ويذهب يقـــوم بحفلته في حلقومي (تظهر الكتر لحظة ثم تختبىء) عجباً لقد فرقع شيءٌ ما .

الجندي الاول – هذا آغاممنون يجلس على عرشه .

الجندي الثاني – ومؤخرته العريضة تجعل خشب المقعد يفرقع ؟ هـــذا مستحيل ، ايها الزميل ، فليس للموتى من وزن .

الجندي الاول – العامّة هم الذي لا وزن لهم . اما هو ، فقبل ان يكون ميتاً ملكياً ، كان ملكياً عيّاشاً يكسب كيلواته الخمسة والعشرين كل عام. ومن المستغرب ألا يكون قد بقي له بضعة كيلوات .

الجندي الثاني – تظن إذن ... انه هنا ؟

الجندي الاول – وأين تريده ان يكون ؟ لو كنت أنا ملكاً ميتـــاً ، وكانت لي كل عام إجازة أربع وعشرين ساعة ، فمن المؤكـد أني سأعود لأجلس على عرشي واني سأقضي عليه نهاري وانا استعيد ذكريات الماضـــي ، من غير ان اؤذي أحداً .

الجندي الثاني - انت تقول هذا لأنك حي . ولكنك لو لم تكن بعدُ حيّاً لما كانت عيوبك دون عيوب الآخرين (يصفعه الجندي الاول) هولا ! هولا !

الجندي الاول - هذا لصالحك ؛ انظر ، فقد قتلت سبعاً بضربة واحدة ، سرباً برمته .

الجندي الثاني - من الموتى ؟

الجندي الاول - لا ، بل من الذباب . ولا بد ان يـدي مليئتان بالدم (يمسح يديه بسرواله) يا للذباب البقري !

الجندي الثاني - حبذا لو كانت مولودة - ميتة . انظر الى جميع هؤلاء الموتى هنا : انهم لا ينبسون ببنت شفة ، وهم يتدبرون أمرهم حتى لا يزعجوا الآخرين . وسيكون شأن الذباب حين يموت مثل هذا .

الجندي الاول - اسكت فلو كنت افكر بان هنا ذباباً شبحياً فوق هذا كله..

الجندي الثاني - ولِمَ لا ؟

الجندي الاول - أتتصور ذلك؟ ان هذه الحشرات تموت بالملايين كل يوم. فلو قد أطلق في المدينة جميع الذباب الذي مات منذ الصيف الماضي ، فسيكون ثمة ثلاثمئة وخمس وستون ذبابة ميتة على ذبابة حية واحدة ، وكلها تطوّف حولنا . تصور ! سيكون الهواء مسكّراً بالذباب ، وسنأكل ذباباً ونتنفس ذباباً ، وسيسيل الذباب ذوباً متدبقاً في شعابنا وامعائنا ... ولعله بسبب هذا تعوم في هذه الغرفة تلك الروائح الفريدة .

الجندي الثاني - عجباً ! قاعة بالف قدم مربع مثل هـذه القاعة ، يكفي بضعة اموات لينتنوها .. ويقال إن لأمواتنا أنفاساً كريهة .

الجندي الاول - اسمع ! إن هؤلاء الرجال يأكل بعضهم دم بعض ..

الجندي الثاني - اقول لك ان هناك شيئاً ما : فخشب الارض يفرقع .

(يذهبان لينظرا خلف العرش من اليمين، فيخرج الكتر واورست من اليسار ، ويمران امام درجات العرش ، ويعودان إلى مخبئهما من اليمين، في اللحظة التي يخرج فيها الجنديان من اليسار).

الجندي الاول - ترى جيداً ان ليس ثمة أحد . انـه كما قلت لك آغاممنون،

أغا ممنون اللعين ! لا بد انه جالسٌ على هذه الوسائد : مستقيماً كأنه الألف، وهو ينظر الينا ؛ وليس له ان يقضي وقته الا بان ينظر الينا .

الجندي الثاني - من الأفضل ان نعدّل موضعنا ، وسواء لدينا ان يدغدغ الذباب أنفينا .

الجندي الاول - كنت اوثر ان اكون في فرقـة الحرس ، وأنا مشارك في لعبة قمار حلوة . ان الموتى الذين يعودون هنا اصدقاء لنـا ، عسكر عاديون مثلنا . ولكني حين أتذكّر ان المرحوم الملك هنا ، وانـه يعدّ الازرار التي نقصت من سترتي ، أحسّني عجيباً طريفاً ، كما يحدث حين يستعرضنا الجنرال .

(يدخل أجيست ، وكليتمنستر ، وخدم يحملون مصابيح)

أجيست - دعونا وحدنا .

المشهد الثالث

أجيست – كليتمنستر – اورست والكتر (مختبئين)

كليتمنستر – ما بك ؟

أجيست – هــل رأيت ؟ لو أني لم أصعقهم بالإرهاب لتخلصوا من ندمهم بلحظة واحدة .

كليتمنستر – أهذا وحده مـا يقلقك ؟ انك مستطيعٌ دائماً ان تثلّج شجاعتهم في الوقت المناسب .

أجيست – هذا ممكن . فأنا شديد البراعة في هذا التمثيل (فترة) انا آسف انه وجب عليّ أن أعاقب الكتر .

كليتمنستر – أيكون ذلك لأنهـا ابنتي ؟ لقد راق لك ان تعاقبها ، وانا أجد كل ما تفعله جيداً .

أجيست – انا لست آسفاً على ذلك ، من اجلك انت يا امرأة .

كليتمنستر – اذن ، لماذا ؟ انك لم تكن تحب الكتر .

إجيست – انني متعب . ها قد انقضى خمسة عشر عاماً وانا أحمل في الهواء، بطرف ذراعي ، ندم شعب برمّته . ها قد انقضى خمسة عشر عاماً وانا ارتدي لباس الفزّاعة : وقد انتهى الأمر بجميع هذه الثياب السوداء الى ان تحـلّ على روحي .

كليتمنستر – ولكني ، يا مولاي ، انا نفسي ...

أجيست – اعرف ، ايتها المرأة ، أعرف : انـك ستحدثينني عن ندمك . عبثاً ، اني أحسدك عليه ، فهو يعمرُ لـك حياتك . اما انا ، فليس عندي ندم ، ولكن ليس في ارغوس من هو في مثل حزني .

كليتمنستر – يا مولاي العزيز ...

(تقترب منه)

أجيست – دعيني ، ايتها الساقطة ! ألا تخجلين ، تحت انظاره ؟

كليتمنستر – تحت انظاره ؟ من هو الذي يرانا ؟

أجيست – عجباً ! انه الملك . لقد أطلق الموتى ، هذا الصباح .

كليتمنستر – ابتهل اليك يا مولاي ... ان الموتى هم تحت الارض ، ولـن يزعجونا في هذا الوقت المبكر . اتراك قد نسيت انك انت نفسك قد اخترعت هذه الأساطير من أجل الشعب ؟

أجيست – انت على حق ايتها المرأة . واذن ؟ انت ترين كم انا متعب ؟ دعيني ، اني اريد ان أتأمل .

(تخرج كليتمنستر)

المشهد الرابع

اجيست – واورست والكتر (مختبئين)

أجيست – أهذا يا جوبيتر هو الملك الذي كنت بحاجة اليه من أجل أرغوس ؟ انني اروح وأجيء وأحسن الصياح بصوت قوي، وأحمل في كل مكان مظهري الكبير المرعب ، ويحس الذين يرونني انهم مذنبون حتى النخاع . ولكني صدفة فارغة : لقد أكل وحش ما داخلي من غير ان أحس بذلك . وها أنا الآن انظر في ذاتي ، فأرى اني اكثر موتاً من آغا ممنون . هل قلت اني كنت حزيناً ؟ لقد كذبت . فليست هي حزينة ولا جذلة ، الصحراء ، وعدم الرمل الذي لا يُحصى تحت عدم السماء الصافية : انه مشؤوم . آه ! انني أهب مملكتي مقابل ان اذرف دمعة !

(يدخل جوبيتر)

المشهد الخامس

الاشخاص أنفسهم – جوبيتر

جوبيتر – لا تشك : فانا ملك شبيه بجميع الملوك .

أجيست – من انت ؟ وماذا انت قادم تفعل هنا ؟

جوبيتر – أتراك لا تعرفني ؟

اجيست – اخرج من هنا ، وإلا أمرت حرسي ان يضربوك .

جوبيتر – اتراك لا تعرفني ؟ لقد رأيتني مع ذلك . كان ذلك في الحلم . صحيح أني كنت أبدو بهيئة اكثر ترويعاً (رعد وبرق. جوبيتر يتخذ مظهر الترويع) وهكذا !

اجيست – جوبيتر ؟

جوبيتر – ها نحن اذن (يعود فيصبح باسماً ، ويقترب من التمثال) أهذا أنا؟ أهكذا يتصورونني حين يقومون بصلواتهم ، سكان أرغوس ؟ إنه لمن النادر ان يستطيع إله ان يتأمل صورته وجهاً لوجه (فترة) ما أبشعني ! لا شك في انهم لا يحبونني كثيراً .

اجيست – انهم يخافونك .

جوبيتر – حسناً . لست بحاجة الى ان أكون محبوباً . أتحبني ، أنت ؟

اجيست – ماذا تريد مني ؟ ألم أدفع بما فيه الكفاية ؟

جوبيتر — لن تدفع ابداً بما فيه الكفاية .

اجيست — اني اموت وانا أقوم بهمتي .

جوبيتر — لا تبالغ ! إنك في صحة جيدة ، وانت سمين . والحق اني لا أؤاخذك على ذلك . إنه شحم ملكي جميل ، أصفر ، كشمع القنديل . وانت مصنوع لتعيش بعدُ عشرين عاماً .

اجيست — عشرين عاماً ؟

جوبيتر — هل تتمنى ان تموت ؟

اجيست — نعم .

جوبيتر — لو دخل أحد الى هنا يحمل سيفاً مشهراً ، أتراك تمـد صدرك لهذا السيف ؟

اجيست — لا أدري .

جوبيتر — أصغِ الي جيداً ، اذا مكنْت لأحـدٍ ان يذبحك كالعجل ، فستعاقب عقاباً نموذجياً ؛ ستبقى ملكاً في الجحيم الى أبد الآبدين هذا مـا أتيت أبلغك إياه .

اجيست — وهل هناك من يسعى لقتلي ؟

جوبيتر — يبدو ذلك .

أجيست — الكتر ؟

جوبيتر — وشخص آخر ايضاً .

اجيست — من ؟

جوبيتر — اورست !

اجيست — آه ! (فترة) حسناً ، إن هذا منطقي ، فما حيلتي في ذلك ؟

جوبيتر — « فمـا حيلتي في ذلك ؟ » (يغير لهجته) أصدر أمرك فوراً بالقبض على شاب غريب يدعو نفسه فيلاب . وليُلقَ مع الكتر في مخبأ عميق ، وانا أسمح لك بان تنساهما فيه . ولكن ماذا تنتظر ؟ نادِ حرَسك .

اجيست — لا .

جوبيتر — هل تتفضّل بان تشرح لي أسباب رفضك ؟

اجيست — انني متعَب .

جوبيتر — لماذا تنظر الى قدميك ؟ أدِرْ نحوي عينيك المخططتين بالدم . انك نبيل وبليد كأنك حصان . ولكن مقاومتك ليست من تلك المقاومات التي تغيظني . إنها الفلفل الذي سيجعل خضوعك ، بعد قليل ، ألذ وأطيب . ذلك اني واثق من انك ستخضع في آخر الأمر .

اجيست — اقول لك اني لا اريد ان أدخل في مشاريعك . لقد فعلت ذلك اكثر مما ينبغي .

جوبيتر — تشجع ! قاوم ! قاوم ! آه ! كم انا متعطش الى نفوسٍ كنفسك ! ان عينيك ترسلان بروقاً ، وانت تحرق الارم وتلقي برفضك في وجه جوبيتر ولكنك ايها العنيد ، ايها الحصان الصغير ، ايها الحصان الصغير الرديء ، كنت منـذ وقت طويل تقول لي نعم . كفى ، وستطيعني . أتظن اني اترك جبل الاولمب بلا سبب ؟ لقد اردت ان أحذّرك من هذه الجريمة ، لأنه يروق لي ان أحول دون وقوعها .

اجيست — تحذّرني ... هذا غريب حقاً .

جوبيتر — على العكس ، ليس ثمة ما هو اكثر طبعية من ذلك : اني اريد ان أبعد هذا الخطر عن رأسك .

اجيست — ومن كان يطلب منك هذا ؟ وآغاممنون ، أتراك قد حذرته ، هو ؟ لقد كان مع ذلك يريد ان يعيش !

جوبيتر — يا للنفس العاقـة ، ويا للشخصية البائسة : انت اعزّ عنـدي من آغا ممنون ، وانا اثبت لك ذلك ، فأراك تشكو .

اجيست — أعزّ من آغاممنون ؟ انا ؟ إن اورست هو العزيز لديك . لقد سمحتَ بأن أضيّع نفسي ، وقـد تركتني اركض الى حمّام الملك ، والفأس في يدي — ولا شك في انـك كنت تلحس شفتيك ، هناك فوق ، وانت تفكّر بان روح المذنب لذيذة . اما اليوم ، فانـك تحمي اورست من نفسه — وانت

الذي دفعتني الى قتل الأب ، اختارتني لأمسك ذراع الابن . كنت صالحاً فحسب لأن أكون قاتلاً . اما هو ، فلا شك في انه مرصود لأشياء اخرى في نظرك !

جوبيتر — يا له من حسد عجيب ! اطمئنّ بالاً : فانا لا أحبّه اكثر مما أحبّك . انني لا أحبّ أحداً .

اجيست — انظر إذن ، ايها الإله الظالم ، ماذا صنعت مني . وأجبني : اذا كنت تمنع اليوم الجريمة التي يفكر اورست بارتكابها، لماذا تراك قدسمحت بجريمتي؟

جوبيتر — ليست جميع الجرائم تسوؤني بالنسبة نفسها . اننـــا يا أجيست ملـكان ، وسأتحدث اليـــك بصراحة : الجريمة الاولى ، انا الذي ارتكبتها بخلق بشر قابلين للموت . وبعد ذلك ، ما كان بوسعكم ان تعملوه ، انتم القتلة ؟ أن تهبوا ضحاياكم الموت ؟ كفى ، كفى ! لقد كانوا يحملون الموت قبلاً في نفوسهم . وقصاراكم انكم كنتم تستعجلون تفتّحه قليلاً . أتدري ما كان يحصل لآغاممنون لو لم تقتله؟ كان سيموت بعد ثلاثة أشهر بالسكتة القلبية على صـدر عبدة جميلة . ولكن جريمتك كانت تخدمني .

أجيست — كانت تخدمك ؟ انني اكفّر عنها منذ خمسة عشر عاماً ، وقـد كانت تخدمك ؟ يا للمصيبة !

جوبيتر — واي عجب في هذا ؟ انها تخدمني لأنك تكفر عنهـــا ؛ انني احبّ الجرائم التي تطلب التكفير . وقد احببت جريمتك لأنها كانت قتلاً أعمى أصمّ ، مجهولاً من نفسه ، قديماً ، أشبه بالكارثة الطبيعية منه بالمشروع البشري . انك لم تحتقرني لحظة واحدة : لقد ضربت وانت في عنفوان الغضب والخوف ؛ ثم بعد ان سقطت درجة الحرارة، تأملت عملك باستفظاع ولم ترد ان تعترف به . ومع ذلك ، فأية فائـدة أصبتُها منه ! كانت النتيجة عشرين الف رجل غارقين في الندم مقابل رجل واحد قتيل . انني لم أعقد صفقةً رديئة !

اجيست — انني افهم غايتك من هذه الخطب كلها : إن اورست لـــن يُعاني الندم .

جوبيتر — لن يعاني ظلاً من ندم . انه في هذه الساعة يضـــع خططه في

منهجية ، وتواضع . مرتاح الرأس . فما عساني أصنع بجريمة قتل لا يُعقبها ندم ، جريمة وقحة ، جريمة هادئة مطمئنة ، خفيفة كأنهـا البخار في رأس مرتكبها ؟ سوف أمنع هذا ! آه ! انني أكره جرائم الجيل الجديد : فهي عاقة كالزؤان . انه سيقتلك كالدجاجة ، ذلك الشاب الرقيق ، وسيمضي بيدين حمراوين وضمير نقيّ ؛ ولو كنت مكانك لشعرت من ذلك بالمذلة . هيّا ! نادِ حرسك !

اجيست — قلت لك ان لا . إن الجريمة التي تُهيّأ هي أشدّ إساءةً لك من ألاّ تروق لي !

جوبيتر (مغيراً لهجته) — انت ملك يا أجيست ، وانا أتوجه الى ضميرك الملكي لأنك تحبّ ان تملك .

اجيست — ماذا تقصد ؟

جوبيتر — انت تكرهني ولكننا قريبان ؛ لقد صنعتك على صورتي : ان الملك إله على الأرض ، نبيل وحزين كالإله .

اجيست — حزين ؟ انت حزين ؟

جوبيتر — انظر اليّ (صمت طويل) لقد قلت لك انك مصنوع على صورتي . انـــا كلانا ننشر النظام ، انت في ارغوس ، وانا في العالم ؛ والسرّ نفسه يزنُ ثقيلاً في قلبينا .

اجيست — ليس عندي سرّ .

جوبيتر — بلى . هو سري نفسه . السر المؤلم للآلهـــة والملوك : وهو أن البشر أحرار . انهم احرار يا اجيست . انت تعرف ذلك ، وهم لا يعرفونه .

اجيست — لو كانوا يعرفونه لأحرقوا القصر من اركانـــه الأربعة . وها قد مضى خمسة عشر عاماً وانا أمثّل لأقنّع عنهم قدرتهم .

جوبيتر — انت ترى جيداً اننا متشابهان .

اجيست — متشابهان ؟ بأية لهجة ساخرة يدّعي إلهٌ أنه شبيهي؟ إن أعمالي واقوالي ، منذ استوليت على الملك ، تهدف الى تكوين صورتي ؛ وانا اريـد من كل رعية من رعاياي ان يحملها في ذاتـه وان يُحسّ ، حتى في الوحدة ، بنظري

القاسي يثقل على أشدّ افكاره خفاءً . ولكنني انا أوّل ضحاياي : انني لا ارى نفسي بعدُ إلاّ كما يرونني ، وانا انحني فوق بئر نفوسهم الفاغرة ، وصورتي هناك ، في الاعماق ، تنفّرني وتسحرني . فيا ايها الإله القادر ، من عساني أكون ، إلا الخوف الذي يكنّه الناس لي ؟

جوبيتر – وانا ، من تظنّني أكون ؟ (مشيراً الى التمثال) إن لي انا ايضاً صورتي . أتظنّ انها لا تُحدث لي دواراً ؟ انني منذ مئة الف سنة أرقص امام البشر . رقصة بطيئة مظلمة . ويجب ان ينظروا إليّ : فما دامت عيونهم محدّقة بي ، ينسون ان ينظروا في ذواتهم . واذا نسيت نفسي لحظة ، واذا تركت انظارهم تلتفت قليلاً ...

اجيست – ماذا يحدث ؟

جوبيتر – دعك من هذا . إن هذا لا يعني إلاّي . انك متعَبٌ يا أجيست ، ولكن ممَّ انت تشكو ؟ انك ستموت . اما انا ، فلا . فما دام على هذه الارض بشر ، فانا محكوم عليّ ان أرقص امامهم .

اجيست – واحسرتاه ! ولكن من حكم علينا ؟

جوبيتر – لا أحد الا أنفسنا ؛ ذلك اننا نملك الهوس نفسه . انك تحب النظام ، يا أجيست .

اجيست – النظام . هذا صحيح . ومن أجل النظام أغويت كليتمنستر ، ومن أجل النظام قتلت مليكي ؛ كنت اريد ان يسود النظام ، وان يسود على يدي . لقد عشت بلا رغبة ، بلا امل ، بلا حب : وانما أقمت النظام . فيا للهوس الإلهي الفظيع !

جوبيتر – ليس بوسعنا ان يكون لنا سواه : انني إله ، وقد وُلدت انت لتكون ملكاً .

أجيست – مع الأسف !

جوبيتر – يا أجيست ، يا مخلوقي وأخي البشري ، باسم هذا النظام الذي نخدمه كلانا ، آمرك : اقبض على اورست وعلى اخته .

اجيست – أهما خطيران الى هذا الحد ؟

جوبيتر – ان اورست يعلم أنه حر .

اجيست – (بحيوية) هو يعرف أنه حر . لا يكفي إذن ان يقيّد بالحديد . إن رجلاً حراً في المدينة هو أشبه بعنزة جرباء في قطيع . فهو سوف يصيب بالعدوى مملكتي كلّها ويهدم عملي . فماذا تنتظر ، ايها الإله القدير ، لكي تصعقه ؟

جوبيتر (بهدوء) – لأصعقه ؟ (فترة . بلهجة متعبة) اسمع يا أجيست : إن للآلهة سراً آخر .

اجيست – ماذا تراك ستقول لي ؟

جوبيتر – حين تنفجر الحرية يوماً في قلب انسان ، فان الآلهة لا يملكون الا العجز تجاه هذا الانسان . ذلك انها قضية بشر ، ويجب على البشر الآخرين – عليهم وحدهم – ان يتركوه يجري او ان يخنقوه .

اجيست . (ناظراً اليه) – ان يخنقوه ؟ حسناً . انني سأطيعك بلا ريب . ولكن لا تُضف شيئاً . ولا تبق هنا وقتاً اطول ، لأنني لا أستطيع احتمال ذلك .

(يخرج جوبيتر)

المشهد السادس

اجيست (يبقى وحده لحظة) **ثم الكتر واورست**

الكتر (قافزة نحو الباب) — إطعنه ! ولا تدع له وقتاً للصراخ ؛ إنني أرتج الباب .

اجيست — أهذا أنت إذن يا اورست ؟

اورست — دافع عن نفسك !

اجيست — لن أدافع عن نفسي . لقد فات الاوان لكي استغيث ، وانا سعيد ان يكون قد فات الاوان . ولكنني لن ادافع عن نفسي : اريد ان تقتلني .

اورست — حسناً . إن الطريقة لديّ سواء . وسأكون قاتلاً .

(يضربه بسيفه)

اجيست (مترنحاً) — لم تكن ضربتك فاشلة (يتشبث باورست) دعني انظرك . أصحيح أنه ليس لديك ندم ؟

اورست — ندم ؟ لماذا ؟ انني افعل ما هو عدل .

اجيست — ما هو عدل ، هذا ما يريده جوبيتر . لقد كنتَ مختبئاً هنا ، وسمعتَه .

اورست — مـاذا يهمني جوبيتر ؟ إن العدالة هي قضية بشرية ، ولست

بحاجة الى إله ليعلمني اياها . ان من العدل أن أسحقك ، ايها الفاجر القذر ، وان أهدم مملكتك على سكان أرغوس ، ومن العدل أن أرد لهم شعورهم بالكرامة .

(يدفعه عنه)

اجيست — أحس بالألم .

الكتر — انه يترنح ، ووجهه ممتقع ، يا للفظاعة ! ما أبشعه منظراً ، منظر انسان يموت .

اورست — اسكتي . ولا يحملنّ ذكرى اخرى الى القبر غير ذكرى فرحتنا .

اجيست — لعنتي انتما الاثنين .

اورست — الا ترى الموت لم يجهز عليك بعد ؟

(يضربه مرة اخرى . يسقط أجيست)

اجيست — حذار من الذباب ، يا اورست ، حذار من الذباب . لم ينته كل شيء .

(يموت)

اورست (دافعاً اياه بقدمه) — إن كل شيء قد انتهى بالنسبة اليه على اي حال . إصحبيني الى غرفة الملكة .

الكتر — اورست ...

اورست — ماذا ؟ ..

الكتر — انها لا تستطيع بعدُ ان تؤذينا ..

اورست — وإذن ؟ انني لا أتعرّفك . لم تكوني تتحدثين كذلك منذ لحظة .

الكتر — وانا يا اورست لا أتعرفك بعد .

اورست — حسناً ، انا ذاهب وحدي .

(يخرج)

المشهد السابع

الكتر (وحدها)

الكتر – أتراها سوف تصرخ ؟ (فترة ، ترهف سمعها) انـــه يمشي في الممر . وحين يفتح الباب الرابع .. آه ! لقد أردت ذلك ! اني أريده ، ولا بد اني مـا زلت اريده . (تنظر الى أجيست) ان هذا قد مات . هذا إذن ما كنت اريده . لم اكن أعي ذلك . (تقترب منه) مئة مرة رأيته في الحلم ، ممدداً في هذا المكان نفسه والسيف في قلبه . لقد كانت عيناه مغمضتين ، وكان يبدو نائمـــاً . وكم كنت حاقدةً عليه ، كم كنت مسرورة بأن أحقد عليه . انه لا يبدو نائمـاً ، وعيناه مفتوحتان ، انه ينظر الي . لقد مات – ومات حقدي معه . وانا هنا، أنتظر ، والاخرى ما تزال حية ، في داخل غرفتها ، وهي عما قليل ستصرخ . انهـــا ستصرخ كالوحش . آه ! لا أستطيع بعدُ أن أتحمل هذا النظر (تركع وتلقي معطفاً على وجه أجيست) ماذا كنت اريـد اذن ؟ (صمت . ثم صراخ كليتمنستر) لقد طعنها . كانت أمّنا ، وقد طعنها . (تنهض) هأنذا : لقد مات اعدائي . وطوال أعوام ، تمتعت بهذا الموت مسبقاً ، اما الآن ، فان قلبي مضغوط في كلابة . أتراني قـــد كذبت على نفسي طوال خمسة عشر عاماً؟ ليس هذا صحيحاً، ليس هذا صحيحاً! لا يمكن ان يكون صحيحاً : فانا لست جبانة ! لقد أردتها ، هـــذه الدقيقة ، وما زلت أريدها . اردت ان ارى هـــذا الخنزير القذر مطروحاً على قدمي . (تنزع المعطف) ماذا يهمني نظرك ، نظر السمكة الميتة ؟ لقد اردته هـذا النظر . وانا اتمتع به (صراخ أضعف من كليتمنستر) لتصرخ ! لتصرخ ! اني اريـــد صراخها المذعور واريد آلامها . (ينقطع الصراخ) يا للفرحة ! يا للفرحة ! انني أبـــكي فرحاً : لقد مات اعدائي ، وأدرك أبي ثأره .

(يعود اورست ، وبيده سيف يقطر دماً . تهرع اليه)

المشهد الثامن

الكتر – اورست

الكتر – اورست !

(ترتمي بين ذراعيه)

اورست – مم انت خائفة ؟

الكتر – لست خائفة ، بل انا ثملة . ثمـــلة من الفرح . ماذا قالت ؟ أتراها قد ابتهلت طويلاً للصفح عنها ؟

اورست – اسمعي يا الكتر : انني لست نادماً على مـــا قمت به ، ولكني لا ارى من الخير ان أتحدّث عنه : إن هناك ذكريات لا تُشاطَر . اعلمي فقـــط انها ماتت .

الكتر وهي تلعننا ؟ قلْ لي هذا فقط : وهي تلعننا ؟

اورست – نعم ، وهي تلعننا .

الكتر – خذني بين ذراعيك ، يا حبيبي ، وشُدّني بكل قواك . مـــا أكثف الليل ، وكم تجهد أنوار هذه المصابيح في أن تخرقه ! هل تحبني ؟

اورست – ليس هو الليل : بل مطلع النهار . اننا احرار يا الكتر . يخيّل إليّ اني جعلتك تولدين ، واني وُلدت معك ! اني أحبّك وانت تخصّيني . كنت حتى الأمس ما ازال وحيداً ، وانت اليوم تخصّينني . إن الدم يوحد بيننا توحيداً

مزدوجاً لأننا من دم واحد ، وقد أرقنا دماً .

الكتر — ألق سيفك ، وهات يدك هذه . (تأخذ يده وتقبلها) إن أصابعك قصيرة ومربعة . إنها مصنوعة لكي تأخذ وتمسك . ايتها اليد العزيزة ! انها أشدّ بياضاً من يدي . وكم قد ثقلت لتضرب قاتليْ أبينا ! انتظر (تذهب فتحمل مصباحاً وتدنيه من اورست) يجب ان أضيء وجهك ، لأن الليل يتكاثف ، ولا اراك بعدُ في وضوح . انني بحاجة لأن أراك : وحين لا اراك بعد ، أخاف منك ؛ يجب ألاّ أغادرك بعينيّ . انني أحبك . يجب ان افكر بأني أحبك . ما أشدّ ما تبدو غريباً !

اورست — انني حرّ يا الكتر ؛ لقد انقضّت الحرية عليّ كالصاعقة .

الكتر — حرّ ؟ أما انا فلا أحسني حرة . اكان بامكان هذا ألاّ يحدث ؟ لقد وقع شيء لسنا بعدُ أحراراً في رده . فهل بوسعك ان تحول دون ان نكون الى الابد قاتليْ أمنا ؟

اورست — أتظنين ان بودّي ان أحول دون ذلك؟ لقد قمت بعملي ، يا الكتر ، وكان هذا العمل طيباً . وسوف أحمله على كتفيّ كما يحمل عابر الماء المسافرين ، وسوف أنقله الى الشاطىء الآخر واقدّم عنه حساباً . وسأزداد بهجة ما ازداد ثقلاً على الحمل ، لأن حرّيتي هي إياه . كنت حتى الامس ما ازال أمشي على الارض اتفاقاً ، وكانت آلاف من الدروب تفرّ من تحت قدميّ ، لأنها كانت تخص آخرين . لقد استعرتها كلها ، درب ساحبي المراكب ، ذلك الذي يحاذي النهر ، وزقاق المكاري ، وطريق سائقي العربات المبلّط ؛ ولكن لم يكن ثمة ايّ درب لي . اما اليوم فليس ثمة الا درب واحد ، والله يعلم الى اين يفضي : ولكنه دربي . مابك ؟

الكتر — انني لا أستطيع بعدُ أن اراك . فهذه المصابيح لا تضيء . انني اسمع صوتك ، ولكنه يؤلمني ، وهو يقطعني كالسكين . أيكون الظلام شديداً هكذا بعد الآن ، حتى في النهار ؟ اورست ! ها هو ذا !

اورست — مَنْ ؟

الكتر — ها هوذا ! من اين هو آت ؟ انه يتدلى من السقف كعناقيد العنب الأسود ، وهو الذي يسوّد الجدران ؛ إنه ينسلّ بين الأضواء وبين عينيّ ، وظلاله هي التي تسرق مني وجهك .

اورست — الذباب ...

الكتر — اسمع ! .. اسمع طنين أجنحته ، شبيهاً بهدير كور . إنه يحيط بنا يا اورست . انه يترصّدنا ، وهو عمّا قليل سينقضّ علينا ، وسأحسّ الف رجل دبقة على جسمي . فأين المفرّ ، يا اورست ؟ انه ينتفخ ، إنه ينتفخ ، وها هو كبير كالنحل ، وهو سيتبعنا الى كل مكان في دوّامات سميكة . يا للفظاعة ! اني اري عيونه ، ملايين عيونه تنظر الينا .

اورست — ماذا يهمنا الذباب ؟

الكتر — إنه آلهات الندم يا اورست ، إنه « الاريني » .

اصوات (خلف الباب) — افتحوا ! افتحوا ! إذا لم يفتحوا فيجب ان نحطم الباب .

(طرقات عنيفة على الباب)

اورست — إن صراخ كليتمنستر قد نبّه الحرس . تعاليْ ! قوديني الى معبد ابولون؛ سنقضي فيه ليلتنا ؛ بمنجى من البشر والذباب . وغداً سأتحدّث الى شعبي .

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الاول

(معبد ابولون . في الظل . تمثال لابولون في وسط المسرح . الكترا واورست نائمان عند أسفل التمثال ، محيطين ساقيه بذراعيهما . « الاريني » آلهات الندم تحيط بهما ، وهي نائمة واقفة ، كالطيور طوال الساق . في الداخل ، باب برونزي ثقيل) .

إلاهة اولى (متمطية) — هاههه ! لقد نمت واقفة ، مستقيمة من فرط الغضب ، وحلمت أحلاماً مغتاظة هائلة . فيا لزهرة الغضب الجميلة ، يا للزهرة الجميلة الحمراء في قلبي (تدور حول اورست والكترا) إنهما نائمان . ما أشدّ بياضهما ، وما أرقّهما ! سوف ألتفُّ على بطنهما وصدرهما كما يلتفّ غدير على الحصباء . وسوف أصقل بصبر هذه البشرة الدقيقة ، وأدلكها ، وأقشرها حتى العظم . (تقوم ببضع خطوات) يا لصباح الحقد النقيّ ! اية يقظة رائعة : انهما نائمان ، دِبقان ، تنبعث منهما رائحة الحمى ؛ امـــا أنا ، فساهرة ، نضرة ، قاسية ، إن روحي من نحاس — وانا أحسّني مقدّسة .

الكترا (في نومها) — واحسرتاه !

إلاهة ثانية — إنّهـا تئن . صبراً ، فستعرفين عمّا قليل لدغاتنا ، وسنجعلك تهمهمين تحت مداعباتنا . سوف أدخل فيك ، كما يدخل الذكر في الانثى ، لأنك

زوجتي وستحسّين ثقل حبي . انك جميلة يا الكترا ، أجمل مني ؛ ولكنك سترين ، إن قبلاتي تدفع الى الشيخوخة ، فلن تمضي ستة أشهر حتى اكون قد حطمتك كعجوز ، وسأبقى أنا صبيّة (تنحني عليهما) انهما فريستان جميلتان قابلتان للهلاك وجديرتان بان تؤكلا ؛ انـــني انظر اليهما ، وأتنشّق أنفاسهما فيخنقني الغضب . ويا للذة ان أحسّ نفسي صباحَ حقدٍ صغيراً ، لذة ان أحسّني مخالب وفكّين ، مع نارٍ تسري في العروق . إن الحقد يغرقني ويخنقني ، ويصعد في صدري كأنه الحليب . استيقظي يا اخواتي ، استيقظي : فهذا هو الصباح .

الالاهة الثانية — كنت أحلم اني كنت ألدغ .

الالاهة الاولى — صبراً : فانّ إلهاً يحميهما اليوم ، ولكن لن يلبث العطش والجوع ان يطردهما من هذا الملجأ . وآنذاك ستلدغينهما بكل اسنانك .

الاهة ثالثة — هاههه ! اريـد أن أخلب .

الالاهة الاولى — انتظري قليلاً : فان اظفارك الحديدية ستخطّ عما قريب الف درب أحمر في لحم الآثمين . اقترِبن يا أخواتي ، تعالين انظرن اليهما .

الاهة — ما أنضرهما !

الاهة اخرى — ما أجملهما !

الالاهة الاولى — ابتهجن : فان المجرمين هم غالباً عجائز بشعون ؛ ونادرةٌ هي الفرحة اللذيذة للقضاء على ما هو جميل .

الالاهات — هياهاه ! هياهاه !

الالاهة الثالثة — إن اورست يكاد يكون صبياً . وسيكنُ حقدي عليه رقةٍ رؤوماً . سوف آخذ على ركبتي رأسه الممتقع واداعب شعره .

الالاهة الاولى — وبعد ذلك ؟

الالاهة الثالثة — وبعد ذلك أغرز فجأة اصبعيّ هذين في عينيه .

(يأخذن جميعاً في الضحك)

الالاهة الاولى — انهما يتنهّدان ويتقلّبان ، فيقظتهما قريبة . هيّا ، هيا اخوتي الذباب ، لننزع الآثمين من نومهما بأغانينا .

جوقة الالاهات – بز ، بز ، بز ، بز .
سوف نحط على قلبك الفاسد كالذباب على قطعة حلوى
ايها القلب الفاسد ، ايها القلب النازف ، ايها القلب اللذيذ
سوف نجني كالنحل نتن قلبك وقذارته
ونجعل منه ، سوف ترى ، عسلا جميلا أخضر
اي حب تراه يملأنا رضى مثل الحقد ؟
بز ، بز ، بز ، بز .
سنكون عيون البيوت المحدّقة .
وهرير كلب الحراسة الذي سيكشّر عن انيابه لدى مرورك
والطنين الذي سيطير في السماء فوق الرأس
وضجيج الغابة
سنكون الصفير والزعيق والنعيب ،
سنكون الليل .
ليل روحك الكثيف
بز ، بز ، بز ، بز .
هياهاه ، هياهاه ، هياهاه .
بز ، بز ، بز ، بز .
نحن مصّاصات النتن ، الذباب
وسنقاسمك كل شيء .
سنذهب بحثاً عن الغذاء في فمك وشعاع النور في قلب عينيك
وسنواكبك حتى القبر
ولن نتنازل عن مكاننا إلاّ للدود
بز ، بز ، بز ، بز .
(يرقص الذباب)
الكتر (مستيقظة) – من يتكلم ؟ من انتنّ ؟

الالاهات – بز ، بز ، بز .
الكتر – آه ! ها أنتنّ ذا . ماذا ؟ هل قتلناهما حقاً ؟
اورست (مستيقظا) – الكتر !
الكتر – وانت ، من انت ؟ آه ! انت اورست . إذهب عنّا .
اورست – ولكن ما بك ؟
الكتر – انك تخيفني . لقد حلمت بأن امي سقطت على ظهرها وانها تنزف ، وان دمها كان يجري جداول تحت جميع ابواب القصر . إلمس يديّ ، انها باردتان. لا ، دعني . لا تلمسني . أتراها قد نزفت كثيراً ؟
اورست – اسكتي .
الكتر (مستيقظة تماماً) – دعني أراك : لقد قتلتها . انت الذي قتلتها . انك هنا ، وقد استيقظت الساعة ، وليس على وجهك شيء مسطور ، ومع ذلك فقد قتلتها .
اورست – واذن ؟ نعم ، لقد قتلتها ! (فترة) انت ايضاً تخيفينني . لقد كنت جميلة جداً ، بالأمس . اما اليوم ، فكأن وحشاً قد خرّب وجهك بمخالبه .
الكتر – وحش ؟ إنه جرمك . إنه ينتزع وجنتي وجفوني : ويخيّل إلي ان عيني وأسناني عارية . وهؤلاء ، من هن ؟
اورست – لا تفكري بهن . إنهن لا يستطعن شيئاً ضدي .
الالاهة الاولى – لتأت الينا ، اذا جرؤت ، وسترى ان كنا لا نستطيع شيئاً ضدها .
اورست – صمتاً ، ايتها الكلاب . عدن الى مرقدكن ! (تهدر الالاهات) تلك التي كانت أمس في ثوبها الأبيض ترقص على درجات المعبد ، أيمكن ان تكون إياك ؟
الكتر – لقد شخت . في ليلة واحدة .
اورست – انك ما تزالين جميلة ، ولكن ... اين تراني قد رأيت هاتين

العينين الميتتين ؟ الكتر ... انك تشبهينها ؛ تشبهين كليتمنسترا . أكان من المجدي أن أقتلها ؟ انني حين ارى جريمتي في هاتين العينين ، أجده فظيعاً مخيفاً .

الالاهة الاولى – ذلك انها تجدك فظيعاً مخيفاً .

اورست – أهذا صحيح ؟ أصحيح اني أثير لديك الاشمئزاز والخوف ؟

الكتر – دعني .

الالاهة الاولى – وإذن ؟ هل يبقى لديك ايّ شك ؟ كيف تراها لن تحقد عليك ؟ كانت تعيش بسلام مع أحلامها ، فأتيت تحمل الذبح والتدنيس . وهـا هي ذي ، تشاطرك غلطتك ، مسلوبةً على هذه القاعدة ، قطعة الارض الوحيدة الباقية لها .

اورست – لا تصغي إليها .

الالاهة الاولى – ابتعد ! ابتعد ! اطرديه يا الكتر ، ولا تدعي يده تلمسك . إنه جزّار ! وعلى يديه رائحة الدم الرطب . لقـد قتل العجوز قتلةً قذرة ، لو تعلمين ، إذ ارتدّ عليها بضع مرات .

ألكتر – ألا تكذبين ؟

الالاهة الاولى – تستطيعين ان تصدقيني . لقد كنت هناك ، وكنت اطير حولها .

الكتر – وقد طعنها عدة طعنات ؟

الالاهة الاولى – ما يقارب العشر . وفي كل طعنة ، كان السيف يحدث صوتاً في الجرح . وكانت تغطّي وجهها وبطنها بيديها ، فقطع لها يديها .

الكتر – هل تألمت كثيراً ؟ ألم تمت على الفور ؟

اورست – كفّي عن النظر اليهن ، وسدّي أذنيك ، وأياك خصوصاً ان تطرحي عليهن الاسئلة ؛ ستهلكين اذا طرحت عليهن الاسئلة .

الالاهة الاولى – لقد تألمت ألماً فظيعاً .

الكتر (مخفية وجهها بيديها) – ها !

اورست – إنها تريد ان تفصل بيننا ، وهي تنصب حولك جدران العزلة .

فحذار ، إنك حين تصبحين وحدك ، وحدك وبلا عون ، فسينقضضن عليك . اسمعي يا الكتر : لقد قررنا هذا القتل معاً ، ويجب ان نتحمل نتائجه معاً .

الكتر – تدعي اني أردته ؟

اورست – أليس ذلك صحيحاً ؟

الكتر – لا . ليس صحيحاً .. انتظر ... بلى ! آه ! لست ادري بعد . لقد حلمت بهذه الجريمة . ولكنك انت الذي نفذها ، يا جلاد أمّك بالذات .

الالاهات (ضاحكات صارخات) – جلاد ! جلاد ! جزار !

اورست – إن العالم وراء هذا الباب يا الكتر . العالم والصباح . وفي الخارج ، تطلع الشمس على الدروب . اننا سنخرج عمـا قليل ، وسنسير على الدروب المشمسة ، وستفقد بنات الليل هؤلاء قدرتهن : فـان أشعة النهار ستخترقهن كالسيوف .

الكتر – الشمس ...

الالاهة الاولى – إنك لن تري الشمس ابداً يا الكتر . لسوف نتكوم بينها وبينك كموجة من الجراد ، وستحملين الليل على رأسك في كل مكان .

الكتر – دعيني ! كفّي عن تعذيبي !

اورست – إن ضعفك هو الذي يكسبهن قوتهن . انظري : انهن لا يجرؤن على ان يقلن لي شيئاً . اسمعي: إن ذعراً ليس له من اسم قـد حطّ عليك وهو الذي يفصل بيننا . ومع ذلك ، فمـا الذي عشتِه ولم أعشه ؟ أتظنّين أن اذني ستكفّان يوماً عن سماع أنّـات أمي؟ وعيناها الهائلتان – محيطان هائجان – في وجهها الطبشوري ، اتظنين ان عينيّ ستكفان يوماً عـن رؤيتها ؟ والتمزق الذي يتأكلك ، أتعتقدين انه سيكف يوماً عن تمزيقي ؟ ولكن ما يهمني : انني حر . فيما وراء التمزق والذكريات . حر . ومنسجم مع نفسي . يجب ألا تحقدي على نفسك يا الكتر . أعطيني يدك : انني لن أتركك .

الكتر – دع يدي ! صحيح أن هاتيك الكلبات السود حولي تخيفني ، ولكن أقل منك .

الالاهة الاولى – أترى ! أترى ! أليس صحيحاً ايتها الدمية الصغيرة اننا أقل إخافة لك منه ؟ إنك بحاجة الينا ، يا الكتر ، انك ابنتنا . انت بحاجة الى مخالبنا لتنقب في لحمك ، وأنت بحاجة الى أسناننا لتعض صدرك ، وانت بحاجة الى حبنا المغتذي بلحم البشر ليصرفك عن الحقد التي تحملينه لنفسك ، وانت بحاجة الى ان تتألمي في جسمك لتنسي آلام روحك . تعالي ! تعالي ! ليس لك الا ان تهبطي درجتين ، وسنتلقاك بأذرعتنا ، وستمزق قبلاتنا لحمك الطري ، وسيحل النسيان ، النسيان على نار الألم النقي .

الالاهات – تعاليْ ! تعاليْ !

(يرقصن بهدوء ، كما لو انهن يردن ان يسحرنها . تنهض الكتر) .

اورست (قابضاً على ذراعها) – لا تذهبي ، أبتهل اليك ، سيكون في ذلك هلاكك .

الكتر (متخلصة بعنف) – ها ! انني أكرهك .

(تهبط الدرجات ، فتنقض عليها الالاهات جميعاً) .

الكتر – النجدة ! النجدة !

(يدخل جوبيتر)

المشهد الثاني

الأشخاص انفسهم – جوبيتر

جوبيتر – إلى مرقدكنّ !

الالاهة الاولى – السيّد !

(تبتعد الالاهات على مضض ، تاركة الكتر ممددة على الارض)

جوبيتر – يا للصبية المسكينة ! (يقترب من الكتر) أهذا هو مصيرك إذن ؟ إن الغضب والشفقة يتنازعان قلبي . إنهضي يا الكتر : فما دمت هنا ، فان كلابي لن يؤذينك (يساعدها على النهوض) اي وجه رهيب . ليلة واحدة ! ليلة واحدة ! اين هي نضارتك القروية ؟ إن كبدك ورئتيك وطحالك قد ساءت في ليلة واحدة ، فليس جسمك بعدُ إلاّ جسماً بائساً . آه ! ايها الشباب المدّعي المجنون ! كم قد جلبت على نفسك من مصائب !

اورست – اترك هذه اللهجة يا صاحبي : فهي لا تناسب ملك الآلهة .

جوبيتر – وانت كذلك ، اترك هذه اللهجة المتكبرة : فهي لا تناسب مذنباً يكفّر عن جريمته .

اورست – انا لست مذنباً ، ولن تستطيع ان تحملني على التكفير عما لا أعارف به جرماً .

جوبيتر – ربما كنت على خطأ ، ولكن صبراً : انني لن اتركك في الخطأ طويلاً .

اورست — تمثل ما شئت : فانني لست نادماً على شيء .

جوبيتر — حتى ولا على الذل ّ الذي غرقت فيه أختك بسبب خطأك ؟

اورست — حتى ولا على هذا .

جوبيتر — هل تسمعينه ، يا الكتر ؟ هوذا من كان يزعم أنه يحبك .

اورست — أحبّها اكثر من نفسي . ولكن آلامها صادرة عنها ، وهـي وحدها من تستطيع ان تتخلص منها : انها حرّة .

جوبيتر — وانت ؟ ربما كنت انت ايضاً حراً ؟

اورست — انت تعرف هذا جيداً .

جوبيتر — انظر الى نفسك ، ايها المخلوق الوقح البليد : إن لك في الحقيقة هيئة متعالية ، ملتوية ً بين سيقان إله منقذ ، مع هذه الكلبات الجائعات اللواتي يحاصرنك . إذا جرؤت على الزعم بانك حر ، فـلا بد إذن من الاشادة بحرية الأسير المثقل بأغلاله ، في جوف زنزانة ، وحرية العبد المصلوب .

اورست — ولِمَ لا ؟

جوبيتر — حذار : إنك تتطاوس لأن ابولون يحميك . ولكن ابولون هو خادمي المطيع . فاذا رفعتُ إصبعاً ، تخلّى عنك .

اورست — وماذا تنتظر ؟ إرفع اصبعاً ، ارفع يدك كلّها .

جوبيتر — وما جدوى ذلك ؟ ألم أقل لك اني أنفر من العقاب ؟ لقد جئت أنقذك .

الكتر — تنقذنا ؟ كفّ عـن السخرية ، يا سيّد الانتقام والموت ، فليس من المسموح به — حتى لإله — ان يمنح الذين يتأملون أملا خادعاً .

جوبيتر — تستطيعين بعد ربع ساعة ان تكوني خارج هذا المعبد .

الكتر — سليمة معافاة ؟

جوبيتر — اني أمنحك كلمة الشرف .

الكتر — وما الذي ستطلبه مني بالمقابل ؟

جوبيتر — لا أطلب منك شيئاً ، يا بنيتي .

الكتر — لا شيء ؟ هل ما أسمعه صحيح ، ايها الإله الطيب ، ايهـا الآله المعبود ؟

جوبيتر — او لا شيء تقريباً . ان ما تستطيعين ان تعطيني اياه بكل سهولة هو بعض الندم .

اورست — حذار يا الكتر : ان هذا اللاشيء سيثقل على روحك كالجبل .

جوبيتر — (لالكتر) — لا تصغي اليه . بل أجيبيني أنا : كيف تراك لا تقبلين انكار هذا الجرم؟ ان شخصاً آخر هو الذي ارتكبه ولا نكاد نستطيع ان نقول انك كنت ضالعة معه .

اورست — الكتر ! اتراك ستنكرين خمسة عشر عاماً من الحقد والأمل ؟

جوبيتر — من يتحدث عن الإنكار ؟ انها لم تُرد قط هذا العمل التدنيسي .

الكتر — واحسرتاه !

جوبيتر — هيّا ! ان بوسعك ان تثقي بي . ألست أقرأ في القلوب ؟

الكتر (غير مصدقة) — وانت تقرأ في قلبي أني لم أرد هذه الجريمة ؟ بينا حلمت طوال خمسة عشر عاماً بالقتل والانتقام ؟

جوبيتر — كفى ! ان تلك الاحلام الدامية التي كانت تهدهدك ، كان لهـا لون من البراءة : كانت تقنّع عنك عبوديتك ، وكانت تـلأم جراح كبريائك . ولكنك لم تفكري قط بتحقيقها . فهل أنا مخطىء ؟

الكتر — آه ! يا إلهي العزيز ، كم أتمنى ألاّ تكون مخطئاً !

جوبيتر — انت فتاة صغيرة جداً يا الكتر . وقد كانت الفتيات الصغيرات الاخريات يتمنين أن يصبحن أغنى النساء جميعاً أو أجملهن . اما أنت ، المسحورة بقدر جنسك الفظيع ، فقـد تمنيت أن تصبحي اكثر النساء ألمـاً واجراماً . انـك لم تريدي الشر قط : لم تريدي الا شقاءك بالذات . ان الاولاد ، في مثل سنك ، ما يزالون يلعبون بالدمية او بالقفز ؛ امـا انت ، المسكينة الصغيرة التي لا تملك دُمى ولا رفاقاً ، فقد لعبت بالقتل ، لأنها لعبة يستطيع المرء ان يلعبها وحده .

الكتر — يا للأسف! يا للأسف! انني أستمع اليك وارى بوضوح أعماق قلبي .

اورست — الكتر ! الكتر ! انما انت الآن مذنبة. من يستطيع ان يعرف ما أردته غيرك انت ؟ فهل تراك تتركين احداً آخر يقرّر ذلـــك ؟ لماذا تشوّهين ماضياً لا يمكن بعدُ ان يدافع عن نفسه؟ لماذا تنكرين تلك « الالكتر » الحاقدة التي كنتها ، تلك الالاهة الشابة ، إلاهــة الحقد ، التي أحببتها كثيراً ؟ أولاً ترين أن هذا الرب القاسي يتلاعب بك ؟

جوبيتر — أتلاعب بكما ؟ بل اسمعا ما الذي اقترحه عليكما : اذا انكرتما جريمتكما ، أقمتكما كليكما على عرش ارغوس .

اورست — بدلاً من ضحيتينا ؟

جوبيتر — هذا ما ينبغي .

اورست — وسأرتدي ثياب المرحوم الملك التي ما تزال دافئة ؟

جوبيتر — هذه الثياب او سواها ، سيّان .

اورست — نعم ، شريطة ان تكون سوداء ، أليس كذلك ؟

جوبيتر — ألست في حداد ؟

اورست — الحداد على امي ، كنت أنسى ذلـك . ورعيتي ، أينبغي ايضاً ان ألبسها السواد ؟

جوبيتر — إنها ترتديه حالياً .

اورست — هذا صحيح. لندع لها الوقت الكافي لإبلاء ثيابها القديمة . حسناً، هـل فهمتِ يا الكتر ؟ اذا ذرفت بعض الدموع ، أعطيت تنانـــير كليتمنستر وقمصانها — تلـك القمصان النتنة الملطخة التي غسلتها بيديك طوال خمسة عشر عاماً . ودورها كذلك ينتظرك ، فليس لـك الا ان تأخذيه ؛ وسيكون الوهم ممتازاً ، وسيظنّ الجميع انهم يرون امك ثانية ، لأنك أخذتِ تشبهينها . اما انا، فاني اكثر اشمئزازاً : انني لن ارتدي ثياب المهرج الذي قتلته .

جوبيتر — انك ترفع رأسك عالياً جـداً : لقد طعنت رجلاً لم يكن يملك وسيلة الدفاع عن نفسه وعجوزاً كانت تطلب العفو؛ ولكن الذي يسمعك تتكلم

من غير ان يعرفك قـد يظن أنك أنقذت مسقط رأسك ، وانت تقاتل وحدك ضد ثلاثين .

اورست — ربما أكون في الواقع قد انقذت مسقط رأسي .

جوبيتر — أنت ؟ أتعرف مـا وراء هذا الباب ؟ سكان أرغوس — جميع سكان أرغوس إنهم ينتظرون منقذهم بالحجارة والمناشير والهراوات ليعبروا له عن عرفانهم . انك وحدك كالمصاب بالبرص .

اورست — نعم .

جوبيتر — إذهب ، ولا تفخر بذلك . لقـــد قذفوك في عزلة الاحتقار والفظاعة ، يا أجبن القاتلين !

اورست — إن أجبن القاتلين هو الذي يعاني الندم .

جوبيتر — اسمع يا اورست ! لقـــد خلقتك وخلقت كل شيء : فانظر (تنشق جدران المعبد ، وتبدو السماء متلألئة بالنجوم التي تدور . جوبيتر في داخـــل المسرح ، يصبح صوته هائلاً — مكبّر صوت — ولكن المشاهد لا يكاد يميزه) إنظر إلى هذه الكواكب التي تدور في نظام ، من غـير ان تتصادم أبداً : أنا الذي نظمت مجراها ، وفقاً للعدل . اسمع انسجام الكرات، هذا النشيد المسبّح الهائل الذي يتردد في اربعة اركان السماء (ميلودرامه) باسمي تخلد الانواع والأجناس ، وقد أمرت ان يولد دائماً انسان من انسان وان يكون طفل الكلب كلباً ، وباسمي يمتـــد لسان الامواج الرقيق ليلحس الرمـــل وينسحب في الساعة المحددة ، وأنا الذي أنمي النبات ، وأنفاسي هي التي تقود حـــول الارض سحائب اللقاح السوداء . انت لست في بيتك ايها الدخيل ؛ وانمـــا انت في العالم كالشظية في اللحم ، كالصيّاد الذي لا يحق له الصيد في الغابة الملكية : ذلك أن العالم طيّب ؛ ولقد خلقته وفق رغبتي وانا الخير . اما انت ، فقد فعلت الشر ، والاشياء تتهمك بصوتها المتحجّر : إن الخير قائم في كل مكان ، إنـه نخاع البيلسان ، ونداوة الينبوع ، وحبّة الصوان وثقل الحجارة ؛ إنك واجده حتى في طبيعة النار والنور ، بل ان جسمك نفسه يكشف عنه ، لأنه ينسجم مـــع اوامري . إن « الخير » في نفسك ، وخارج

نفسك ، وهو يخترقك كمنجل ، ويسحقك كجبل ، ويحملك ويدفعك كبحر ؛ وهو الذي أتاح نجاح مشروعك السيء ، لأنه كان ضوء الشموع ، وصلابة سيفك ، وقوة ذراعك . وهـذا « الشر » الذي تفاخر بـه ، والذي تسمّي نفسك فاعله ، ما يكون إن لم يكن إنعكاس الوجود ، إن لم يكن حجة ومهرباً ، إن لم يكن صورة خادعة وجودها نفسه مدعوم « بالخير » . عُدْ فادخل في نفسك يا اورست : إن الكون يخطّئك ، وانت نفاية في الكون . عُـدْ فادخل في الطبيعة ، ايها الابن المشوّه : اعرف خطأك ، واحتقرْه ، وانتزعـه من نفسك كسنّ مسوّسة منتنة . او اخش ان ينحسر البحر امامك ، وان تنضب الينابيع على دربك ، وان تتدحرج الحجارة والصخور خارج طريقك ، وان تتفتّت الارض تحت قدميك .

اورست — لتتفتّت ! ولتُدِنّي الصخور ، ولتذبل الزهور لدى مروري : ان عالمـك كلّه لن يكفي لتخطئتي . انت ملك الآلهـة يا جوبيتر ، ملك الصخور والنجوم ، ملك امواج البحر . ولكنك لست ملك البشر .

(تتقارب الجدران ، ويبدو جوبيتر من جديد ، متعباً ، مقوس الظهر ؛ يستعيد صوته الطبيعي) .

جوبيتر — لست ملكك ، ايها الشبح الوقح . فمن خلقك اذن ؟

اورست — انت . ولكن ما كان ينبغي لك ان تخلقني حرّاً .

جوبيتر — لقد أعطيتك الحرية لتخدمني .

اورست — هذا ممكن ، ولكنها ارتدّت عليك ، ولا حيلة لنـا بها ، لا انا ولا انت .

جوبيتر — أخيراً ، ها هو الاعتذار .

اورست — انني لا اعتذر .

جوبيتر — حقاً ؟ أتعرف انها تشبه كثيراً الاعتذار ، تلك الحرية التي تقول انك عبدٌ لها ؟

اورست — انا لست السيد ، ولا العبد ، يا جوبيتر . إنّني حريتي ! فما كدت

خلقتني حتى كففت عن أن أخصّك .

الكتر — أستحلفك بأبينا يا اورست ، لا تُضِفْ التجديف الى الجريمة .

جوبيتر — إسمعها ، وافقد الأمل في ان تستردّها بحججك : إن هـذه اللهجة تبدو جديدة بما فيه الكفاية على سمعها — وهي تصدمها بما فيه الكفاية .

اورست — وعلى سمعي ايضاً ، يـا جوبيتر . وعلى حلقي الذي يهمس بالكلمات ، ولساني الذي يكوّنها عندما تمرّ بـه : انني أجد مشقّة في فهم نفسي . لقد كنتَ حتى الأمس غشاوة على عينيّ ، وسدادةً من شمع في أذني ؛ وبالأمس كان عندي عذر : كنتَ عذري بأن أوجد ، لأنك كنت قد خلقتني في العالم لأخدم أغراضك ، وكان العالم سمسارة عجوزاً تحدثني عنك بلا انقطاع . ثم تركتني بعد ذلك .

جوبيتر — أتركك ، أنا ؟

اورست — أمس ، كنتُ قرب الكتر ؛ وكانت طبيعتك كلّها تحيط بي ؛ كانت الجنيّة تنشد أغاني « خيرك » وتمحضني نصائحها . وكان النهار المحرق يرقّ كيلا يخدش النظر ، ليحرّضني على الرقّة ؛ ولكي تدعوني السماء الى نسيان الإهانات ، كانت تَعْذُب وتحلو كأنها الصفح . كان شبابي ، ليطيع اوامرك ، قد نهض فوقف امـام نظري ، مبتهلاً كخطيبة يهمّ خطيبها بتركها : وكنت ارى شبابي للمرة الأخيرة . ولكن فجأة ، انقضّت الحرّية عـليّ فأرعدت فرائصي ، وقفزت الطبيعة الى خلف ، فلم يكن لي بعدُ من عُمر ، وأحسستني وحيداً كل الوحدة ، وسط عالمي الصغير التافه ، كمن فقد ظله ؛ ولم يكن ثمة شيءٌ بعدُ في السماء ، لا « خير » ولا « شر » ، ولا أحد ليصدر إليّ اوامره .

جوبيتر — وإذن ؟ أيجب عليّ أن أعجب بالنعجة التي يعزلها الجربُ عن القطيع ، او بالأبرص الذي هو محبوس في محجره ؟ تذكر يا اورست : لقد كنت واحداً من قطيعي ، وكنت ترعى كلأ حقولي وسط نعاجي . وليست حريتك الا جرباً يتأكلك ، انها ليست الا منفى .

اورست — حقٌ ما تقول : منفى .

جوبيتر — ليس الشرّ شديد العمق : فقد بدأ بالأمس فحسب . عُدْ الينا . عُدْ : وانظر كم انت وحيد ، فحتى أختك تتركك . إنك ممتقع اللون ، والقلق يوسع عينيك . أتؤمل أن تعيش ؟ هأنت ذا متأكل بشرّ لا بشري ، انها الغريب على طبيعتي والغريب على نفسك ذاتها . عُدْ : فأنا النسيان ، انا الراحة .

اورست — غريب على نفسي ، أعرف هذا . خارج الطبيعة ، ضد الطبيعة ، بلا عذر ولا ملجأ إلا فيّ . ولكنني لن أعود تحت شريعتك : فأنا محكومٌ علي بألا تكون لي شريعة اخرى غــير شريعتي . انني لن أعود الى طبيعتك : إن هنـــاك الف درب مرسومة فيها تؤدي اليك ، ولكني لا أستطيع ان أتبع إلا دربي . ذلك اني انسان يا جوبيتر ، وعلى كل انسان ان يخترع دربه . إن الطبيعة تشمئز من الانسان ، وانت ، انت ، رب الأرباب ، انت ايضاً تشمئز من البشر .

جوبيتر — انك لا تكذب : فحين يشبهونك ، أكرههم .

اورست — حذار : لقد اعترفت بضعفك . اما انا ، فلا اكرهك . ما شأني بك ؟ إننا ننساب أحدنا بموازاة الآخر ، من غــير ان نتماسّ ، كسفينتين . انك رب ، وانا حر : فنحن متشابهان في الوحدة ، وضيقنا متشابــه . من ذا الذي قال لك إني لم أبحث عن الندم ، في اثناء هـــذه الليلة الطويلة ؟ الندم . النوم . ولكني لا أستطيع بعدُ أن أعاني الندم . ولا أن أنام .

(صمت)

جوبيتر — ماذا تنوي أن تفعل ؟

اورست — إن سكان ارغوس هم ناسي . ويجب ان أفتح عيونهم .

جوبيتر — يا للناس المساكين ! انك ستهدي إليهم الوحدة والعار ، إنـــك ستنتزع الأقمشة التي غطيتهم بها ، وستريهم فجأة حياتهم ، حياتهم القذرة الباهتة التي أعطوها من أجل لا شيء .

اورست — لماذا تراني ارفض أن أقدّم لهم اليأس الذي أعانيه ، ما دام هذا نصيبهم ؟

جوبيتر — وما عساهم يصنعون به ؟

اورست — ما يشاءون : انهم أحرار ، والحياة الانسانية تبـــدأ في الجانب الآخر من اليأس .

(صمت)

جوبيتر — الحق ان هذا كله كان متوقعاً يا اورست . كان لا بـد لرجل من ان يأتي ليعلن غروبي . أفهذا أنت ؟ من الذي كان يمكن ان يصدق هذا ، أمس ، لدى رؤية وجهك الانثوي ؟

اورست — وهل كنت أصدّق هذا انا نفسي ؟ ان الكلمات التي أقولها هي اكبر من ان يستوعبها فمي ، فهي تمزّقه ؛ والقـَدَر الذي أحمله هو أثقل من ان يحمله شبابي ، وقد حطّمه .

جوبيتر — انني لا أحبّك قط ، وانا مع ذلك أرثي لك .

اورست — وكذلك انا أرثي لك .

جوبيتر — وداعاً ، يا اورست . (يخطو بضع خطوات) وأمــا انت يا الكترا ، ففكّري بهذا : إن مملكتي لم تنته بعد ، مهما كان الأمر ، وانا لا اريـد ان اترك الصراع . فانظري إن كنت معي او ضدي . وداعاً .

اورست — وداعاً .

(يخرج جوبيتر)

المشهد الثالث

الأشخاص أنفسهم (ما عدا جوبيتر)

(الكترا تنهض على مهل)

اورست — الى اين انت ذاهبة ؟

الكترا — دعني . ليس لديّ ما أقوله لك .

اورست — انت التي عرفتك أمس فقط ، أينبغي ان أفقدك الى الأبد ؟

الكترا — ليتني لم أعرفك قط .

اورست — الكترا ! يا اختي ! يا اختي الحبيبة ! حبيبتي الوحيدة ، عذوبة حياتي الفريدة ، لا تتركيني وحدي ، إبقيْ معي .

الكترا — ايها السارق ! لم أكن املك شيئاً ، الا قليلاً من الهدوء وبعض الأحلام . وقد سلبتني كل شيء ، سرقت فتاة فقيرة . كنت أخي ، ورئيس أسرتنا ، وكان عليك ان تحميني : ولكنك أغرقتني في الدم ، فأنا حمراء كبقرة مذبوحة ؛ ان كل الذباب يلاحقني ، الذباب الأكول ، وقلبي قفيرٌ فظيع !

اورست — صحيح هذا يا حبيبتي ، لقد أخذت منك كل شيء ، وليس لديّ ما اعطيك اياه — الا جريمتي . ولكنها هدية عظيمة . أتظنّين أنها لا تثقل على ضميري كالرصاص ؟ لقد كنّا خفيفين اكثر مما ينبغي يا الكترا : أما الآن ، فان أقدامنا تنغرسُ في الأرض كما تنغرسُ عجلات عربة في الأثلام . تعالي ، سوف

نذهب ، وسنسير بخطىً ثقيلة ، منحنيين تحت عبئنا الثمين . ستعطينني يدك ونمضي . .

الكترا — الى اين ؟

اورست — لا ادري ؛ نحو أنفسنا . ان في الجهة المقابلة من الانهار والجبال اورستاً والكتراً ينتظراننا . فيجب ان نبحث عنهما في صبر .

الكترا — انني لا اريد ان أسمعك بعد . انك لا تقدّم لي الا المصيبة والاشمئزاز . (تقفز على المسرح . تقترب الالاهات ببطء) النجدة! النجدة ! يا جوبيتر ، يا ملك الآلهة والبشر ، يا مليكي ، خذني بين ذراعيك ، احملني . احمني . انني سأتبع شريعتك ، سأكون عبدتك وملكك ، وسأعانق قدميك وركبتيك . احمني من الذباب ، من أخي ، من نفسي ، ولا تدعني وحيدة ، انني سأكرس حياتي كلها للتكفير . انني أتوب ، يا جوبيتر ، أتوب .

(تخرج وهي تعدو)

المشهد الرابع

اورست – الالاهات

(تقوم الالاهات بحركة ليتبعن الكتر ، فتوقفهن الالاهة الاولى)

الالاهة الاولى – دَعْنها يا اخواتي ، انها تفلت منا . ولكن هذا يبقى لنا ، ولأجل طويل ، كما أعتقد ، لأن روحه الصغيرة صلبة . وهو سيتألم من أجل اثنين .

(تأخذ الالاهات في الطنين ويقتربن من اورست)

اورست – انني وحيد .

الالاهة الاولى – ولكن لا ، يا أجمل القتلة ، فانا باقية لك : وسترى اي لُعَب سأخترعها لأسليك .

اورست – سأبقى وحيداً حتى الموت . فبعد ..

الالاهة الاولى – تشجعن يا أخواتي ، انه يضعف . أنظرن : ان عينيه تلمعان : وعما قليل ستصدي أعصابه كأوتار قيثارة تحت عصف الارهاب .

الالاهة الثانية – ولن يلبث الجوع ان يطرده من ملجإه : وسنعرف مذاق دمه قبل ان يحل هذا المساء .

اورست – يا لألكتر المسكينة .

(يدخل المربي)

المشهد الخامس

اورست – الالاهات – المربّي

المربي – هذا انت ، يا معلمي ، اين انت ؟ أنني لا أرى شيئاً . وقد حملت لك بعض الطعام : ان سكان ارغوس يحاصرون المعبد ، ولا تستطيع ان تفكر بالخروج منه : وهذه الليلة ، سنحاول ان نفرّ . وبانتظار ذلك ، كل . (تسد الالاهات الطريق عليه) ها ! من هنّ هؤلاء ؟ وساوس اخرى ؟ كم أحنُّ الى بلد « الأتيك » الرقيق ، حيث كان عقلي على حق .

اورست – لا تحاول ان تقترب مني ، والا فانهنَّ سيمزّقنك شرّ ممزّق .

المربي – مهلاً يا جميلاتي . خُذْنَ هذه اللحوم وهذه الفاكهة ، اذا كان باستطاعة عطاياي ان تهدئكن .

اورست – تقول ان سكان ارغوس متجمعون امام المعبد ؟

المربي – وكيف ! ولن استطيع ان اقول لك أيها أشد ضراوة في الرغبة بايذائك : اهؤلاء الفتيات الجميلات او اتباعك الاعزاء اولئك .

اورست – حسناً (فترة) . افتح هذا الباب .

المربي – هل انت مجنون ؟ انهم هنا ، خلفه ، يحملون اسلحتهم .

اورست – افعل ما اقوله لك .

المربي – ستسمح لي هذه المرة ان أعصاك . أقول لك انهم سيمزقونك .
اورست – انني معلمك ايها العجوز ، وآمرك بان تفتح الباب .
(يشق المربي الباب)
المربي – اولالا ! اولالا !
اورست – على مصراعيه !
(يفتح المربي الباب ويختبيء وراء احد المصراعين . تدفع الجموع المصراعين بعنف وتقف مذهولة على العتبة . نور قوي)

المشهد السادس

الاشخاص انفسهم – الجموع

(صراخ في الجموع : الموت له ! الموت له ! قطعوه ! مزقوه ! الموت له !)

اورست (من غير ان يصغي اليهم) – الشمس !
الجموع – ايها المدنس ! ايها القاتل ! ايها الجزار ! سوف نقطعك إربـــاً ! وسنصب الرصاص المذوّب في جروحك .
امرأة – سأقتلع عينيك .
رجل – سآكل كبدك .
اورست (ينتصب) ها أنتم اولاء ، يا اتباعي المخلصين ؟ انني اورست ، ملككم ، ابن آغاممنون ، وهذا اليوم هو يوم تتويجي .
(تهدر الجموع ، مبلبلة مشوشة)

لقد كففتم عن الصيـــاح ؟ (تسكت الجموع) أعرف : انني أخيفـــكم . منـــذ خمسة عشر عاماً تماماً ، انتصب امـــامكم قاتل آخر ، وكان يرتدي قفازين أحمرين حتى المرفقين ، قفازين من دم ، ولم تخـــافوا منه ، لانـــكم قرأتم في عينيه أنه كان منكم ، وانه لم يكن يحمل شجاعة أعماله . ان الجريمـــة التي لا يستطيع مرتكبها ان يتحملها ، ليست جريمة أحد ، أليس كذلك ؟ انها حادث عرضي تقريباً . ولقد استقبلتم القاتل كأنه ملككم ، وأخذت الجريمة القديمـة

تروح وتجيء بين جدران المدينة ، وهي تئن في رقة ، ككلب فقد معلمه . انكم تنظرون الي يا سكان أرغوس ، وقد فهمتم أن جريمتي تخصني وحدي ؛ انني اطالب بها في وجه الشمس ، انها سبب حياتي وفخري ، وانتم لا تستطيعون أن تعاقبوني ولا أن ترثوا لي ، ومن أجل هذا تخافون مني . ومع ذلك، فاني أحبكم ، يا أتباعي ، ومن أجلكم انتم قتلت . من أجلكم . لقد جئت اطالب بمملكتي ، فطردتموني لأنني لم أكن منكم . اما الآن ، فأنا منكم ، يا رعاياي ، اننا مرتبطون بالدم ، وانا أستحق ان اكون ملككم . ان أخطاءكم وندمكم ووساوسكم الليلية ، وجريمة أجيست ، ان ذلك كله لي ، وأنا آخذ كل شيء على عاتقي . فلا تخافوا بعدُ موتاكم ، فانهم موتاي . وانظروا : لقد تركتكم ذبابكم المخلص وأقبل عليّ . ولكن لا تخافوا يا سكان أرغوس : فانني لن أجلس والدم يقطر مني على عرش ضحيتي : فقد قدّمه لي إله فقلت لا اريد ان اكون ملكاً بلا ارض ولا رعايا . فوداعاً يا شعبي ، وحاولوا ان تعيشوا : ان كل شيء جديد هنا ، وكلُّ شيء للبدء والحياة تبدأ كذلك بالنسبة لي . وانها لحياة غريبة . اسمعوا هذا ايضاً : ذات صيف ، هاجم الجرذان جزيرة سكيروس ، فأخذت تقضم كل شيء، وكان ذلك وبأ عظيماً ؛ وقد حسب سكان المدينة انهم يموتون من جرّاء ذلك . ولكن أقبل ذات يوم عازف ناي ، فانتصب في قلب المدينة – على هذا النحو (ينهض واقفاً) وأخذ يعزف على الناي ، فاذا بالجرذان كله يتجمع حوله . ثم أخذ يمشي بخطى واسعة ، على هذا النحو (يهبط عن القاعدة) وهو يصيح في سكان سكيروس : « ابتعدوا ! » (تبتعد الجماهير) ورفعت جميع الجرذان رؤوسها متردّدة ، كما يفعل الذباب . انظروا ! انظروا الى الذباب ! وفجأة ، لحقت الجرذان به . واختفى عازف الناي مع جرذانه الى الابد . على هذا النحو .

(يخرج ؛ ترتمي الالاهات على أثره وهي تهدر وتصيح)

(ستار)

جَلسة سِرّيّة

مسرحية في فصل واحد

الى تلك « السيدة » .